



جامعة محمد خيضر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة الأنثروبولوجيا

مذكرة ماستر

رقم تسلسل المذكرة: 04/2025

التكنولوجيا وعادات المطالعة لدى الشباب دراسة أنثروبولوجية بمدينة بسكرة

مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا
تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

تحت إشراف الأستاذ(ة):

أحمد بوطبة

تقديم الطالب(ة):

أمينة صولي

لجنة التقييم:

العضو	الرتبة	الجامعة	الصفة
سليم درنوني	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيس
أحمد بوطبة	أ. مح ب	جامعة بسكرة	مشرف ومقرر
الطيب العماري	أستاذ	جامعة بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2025/2024م

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمان:

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى أُمِّي الغالية وأَبِي الغالي

بكل ما تحمله أسماؤكم من معاني سامية

أهديكما ثمرة هذا العمل

وإلى نفسي لما بذلته من مجهود في انجازه

وأهدي هذا العمل إلى أختي العزيزة التي كانت خير سند

وإلى عمتي حبيبتي "مانا"

وإلى ابنة خالتي العزيزة التي قدمت لي يد العون

إلى روح "جدتي" الطاهرة أسكنها الله فسيح جنانه

وكل الناس الطيبين الذين ساعدوني ولو بكلمة طيبة.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات

في المقام الأول نشكر الله الذي وفقنا ويسر لنا سُبُل العلم

وأعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع

ونتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف أحمد بوطبة

على ما بذله من جهد كريم

ونشكر الأستاذ سليم درنوني لما قدمه لنا من توجيهات علمية ونصائح قيمة

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى كافة أساتذتنا في شعبة الأنثروبولوجيا

الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يخلوا في تقديم يد العون لنا.

فهرس المحتويات

١.	مقدمة الدراسة:	5
٢.	الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي:	10
1	موضوع الدراسة وأهميتها:	10
2	أسباب اختيار الموضوع:	10
3	أهداف الدراسة:	12
4	مجال الدراسة:	12
5	إشكالية الدراسة:	14
6	مفاهيم الدراسة (الكلمات المفتاحية):	16
16	المفهوم الأول: التكنولوجيا Technology	
17	المفهوم الثاني: العادات Habits	
20	المفهوم الثالث: المطالعة Reading	
21	المفهوم الرابع: الشباب Youth	
22	الدراسات السابقة لموضوع الدراسة:	
25	أدوات جمع المعطيات ومنهج الدراسة:	
25	• أدوات جمع المعطيات:	
27	• الأدوات الإجرائية للدراسة:	
30	• منهج الدراسة:	
32	الفصل الثاني: (التحولات الثقافية في أنماط المطالعة لدى الشباب)	
32	1) العنصر الأول: من المطالعة الورقية إلى الرقمية	
42	2) العنصر الثاني: العوامل التكنولوجية والاجتماعية المؤثرة في هذا التحول	
47	٤.٧. الفصل الثالث: (تأثير التكنولوجيا على ممارسات ومهارات المطالعة)	
47	1) العنصر الأول: التغير في طريقة التلقي والاستيعاب المعرفي	
51	2) العنصر الثاني: التكنولوجيا كأداة تطور أم تدهور	
60	٧.٧. الفصل الرابع: (استمرارية المطالعة الورقية كشكل من المقاومة الثقافية)	
60	1) العنصر الأول: تمسك بعض الشباب بالمطالعة الورقية رغم التكنولوجيا	
63	2) العنصر الثاني: استراتيجيات التكيف والدمج بين التقليدي والحديث	
67	٧.٦. خلاصة البحث وأفاقه:	
70	٧.٧. الخاتمة:	
72	٧.٨. قائمة المصادر والمراجع:	
76	٩.٩. الملاحق:	
76	1) الملحق الأول: (دليل المقابلة)	
77	2) الملحق الثاني: (الصور)	

مقدمة

1. مقدمة الدراسة:

لطالما شكل وجود الإنسان داخل الطبيعة عنصرا محوريا في التوازن الإيكولوجي، وذلك لتمييزه بالعقل والقدرة على التأمل والتفكير. إذ تلعب الإيكولوجيا دورا كبيرا في رسم ملامح الثقافات الإنسانية وتشكيلها، حيث ينعكس المحيط الطبيعي والاجتماعي على سلوكيات الإنسان وأنماط عيشه وتفكيره، وتعد كل ممارساته وعلى اختلافها امتدادا لثقافته وطريقة تعامله مع واقعه.

ومن منطلق سعي هذا الكائن العاقل إلى التكيف مع تحديات الحياة وتجاوز عقباتها، ظهرت أنماط عديدة من الممارسات الثقافية التي تهدف إلى تنمية الوعي والمعرفة، ولعل من أبرزها المطالعة، باعتبارها وسيلة للتنقف والارتقاء الفكري.

فمنذ القدم، لجأ الإنسان إلى القراءة بوصفها أحد الحلول لتوسيع مداركه وفهم عالمه، وقد تجذرت هذه العادة في صلب التكوين الثقافي للمجتمعات، ويتقاطع هذا التصور مع ما قدمه تايلور في تعريفه للثقافة، باعتبارها "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والمعتقد، والفن، والقانون، والأخلاق، والعرف، وأي قدرات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع".¹

أنتج تطور الثقافة الإنسانية تغيرات عميقة في طريقة تفكير الإنسان ونظرته للمعرفة، فالمجتمعات التي كانت تعتمد على الرواية الشفوية والأسطورة كوسيلة لفهم العالم، بدأت تدريجيا تبني وسائل أخرى لحفظ وتناقل المعرفة، وعلى رأسها القراءة والمطالعة، التي أصبحت مع مرور الزمن واحدة من أبرز الممارسات الثقافية وأوسعها تأثيرا.

¹ : Edward Taylor, Primitive culture, London, 1871, p 1.

فالمطالعة لم تكن يوما مجرد نشاط ترفيهي، بل كانت وسيلة للفهم والتعلم وتشكيل الوعي، وقد لعبت دورا مهما في حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء. فقد حرصت المجتمعات القديمة، رغم بساطة أدواتها، على خلق أشكال من التوثيق والقراءة، واعتبرت الكتب والمخطوطات رموزا للحكمة والمعرفة، ومع تطور الحضارات، أصبحت المكتبات فضاءات رمزية لحفظ الذاكرة الثقافية والإنسانية، وصار للمطالعة دور في تشكيل الفكر النقدي لدى الأفراد، خاصة في مرحلة الشباب.

ومع دخول التكنولوجيا إلى الحياة اليومية، وخصوصا الثورة الرقمية التي اجتاحت العالم، بدأت ملامح جديدة تظهر في علاقة الإنسان ولا سيما الشاب المعاصر بالمطالعة، فقد تغيرت الوسائط وتحولت القراءة من الورق إلى الشاشات، ومن المطالعة المتأنية إلى التصفح السريع، وصار من الشائع أن يفضل الشباب متابعة مقاطع قصيرة على قراءة نصوص طويلة، أو استخدام التطبيقات الذكية بدلا من الذهاب إلى المكتبة.

بصرف النظر عن النقاشات الدائرة حول إيجابيات هذه التحولات أو سلبياتها، فإنه لا يمكن إنكار أن عادات المطالعة قد شهدت تغيرا ملحوظا، وأن التكنولوجيا أصبحت عنصرا حاسما في تشكيل سلوك المطالعة لدى الشباب.

والمجتمع الجزائري، مثله مثل غيره من المجتمعات، يعيش هذه التحولات، ويظهر ذلك جليا في تغير علاقة الشباب بالكتاب، سواء في الحياة اليومية أو حتى في الأوساط المدرسية والجامعية. وبما أن المدينة أكثر انفتاحا وتطورا في استخدام التكنولوجيا مقارنة بالمناطق الريفية خصصنا بأن تكون ظاهرة تأثير التكنولوجيا على عادات المطالعة لدى شباب المدينة هي موضوع اهتمامنا ودراستنا.

اخترنا أن تكون دراستنا هذه في مدينة بسكرة مع الشباب المحلي البسكري، محاولة منا وضع إطار تصوري لاعتقاد مجتمع البحث حول هذه الظاهرة.

وتعد هذه الدراسة مهمة كونها تتناول موضوعا يهم الجيل الصاعد، خاصة في ظل التغيرات التي فرضتها التكنولوجيا على حياتهم اليومية. كما تساعد هذه الدراسة في فهم كيف أثرت التكنولوجيا على عادات المطالعة، وما إن كانت قد ساهمت في تراجعها أو فقط غيرت شكلها. أيضا في أنها تحاول الاقتراب من واقع الشباب كما هو لفهم تفكيرهم وسلوكهم، ويمكن أن تكون نتائجها مفيدة للمهتمين بالتعليم والثقافة.

ومن الأسباب التي دفعتنا الى مثل هذه دراسة، هو الانتشار الكبير لها، وهو ما لفت ملاحظتنا وما دفعنا الى الاهتمام بالموضوع، وأثار لدينا العديد من التساؤلات، وذلك من أجل فهم الظاهرة ومحاولة الكشف عن مدى شيوعها وانتشارها وتحليل الفكر الثقافي لدى المبحوثين.

وعليه فقد تم وضع خطة لدراسة هذا الموضوع، وتتضمن هذه الخطة العناصر الآتية:

الفصل الأول يحمل عنوان (الإطار النظري والمنهجي)، حيث جاء فيه: موضوع الدراسة وأهميتها، أسباب اختيار الموضوع، أهداف الدراسة، مجال الدراسة، إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، مفاهيم الدراسة بكل ابعادها النظرية والإجرائية، الدراسات السابقة، بالإضافة الى الأدوات المنهجية لجمع المعطيات سواء في مرحلة الدراسة الاستطلاعية أو في مرحلة الدراسة الميدانية، مع الأدوات الإجرائية ومنهج الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد تمت عنونته ب: (التحولات الثقافية في أنماط المطالعة لدى الشباب)؛ ويتضمن بدوره العناصر الآتية: العنصر الأول: من المطالعة الورقية إلى الرقمية، العنصر الثاني: العوامل التكنولوجية والاجتماعية المؤثرة في هذا التحول.

وبالنسبة للفصل الثالث تمت عنونته ب: (تأثير التكنولوجيا على ممارسات ومهارات المطالعة)؛ والذي تضمن أيضا العناصر الآتية: العنصر الأول: التغير في طريقة التلقي والاستيعاب المعرفي، العنصر الثاني: التكنولوجيا كأداة تطور أم تدهور.

وأخيرا الفصل الرابع الذي عنوانه ب: (استمرارية المطالعة الورقية كشكل من المقاومة الثقافية)؛ والذي تضمن العناصر الآتية: العنصر الأول: تمسك بعض الشباب بالمطالعة الورقية رغم التكنولوجيا، العنصر الثاني: استراتيجيات التكيف والدمج بين التقليدي والحديث.

وتم شفع خطة البحث بخلاصة البحث وأفاقه مع الخاتمة، وبقائمة ببليوغرافية تم ترتيبها ترتيبا منهجيا وأبجديا، ومجموعة من الملاحق ذات الصلة بالموضوع والتي تضمنت ملحقا خاصا بدليل العمل الميداني وآخر بالصور.

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي

موضوع الدراسة وأهميتها

أسباب اختيار الموضوع

أهداف الدراسة

مجال الدراسة

إشكالية الدراسة

مفاهيم الدراسة

الدراسات السابقة لموضوع الدراسة

أدوات جمع المعطيات

الأدوات الإجرائية للدراسة

منهج الدراسة

II. الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي:

(1) موضوع الدراسة وأهميتها:

يتناول موضوع هذه الدراسة تأثير التكنولوجيا على عادات المطالعة لدى الشباب بصورة عامة، وشباب مدينة بسكرة بصورة خاصة، حيث شهدت هذه العادات تحولات ملحوظة وجذرية بين شباب الأجيال السابقة وشباب اليوم، إذ باتت الكتب الالكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمدونات، والمنصات السمعية والبصرية تتنافس بقوة الكتب الورقية والمطالعة التقليدية. بحيث تكمن أهمية هذه الدراسة في اسهامها في توضيح العلاقة بين التكنولوجيا وثقافة المطالعة، مما يساعد على فهم التحولات التي طرأت على طرق القراءة التقليدية وتأثيرها على الشباب تحت ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم الرقمي، وتناولها بمنظور أنثروبولوجي.

(2) أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيارنا لهذا الموضوع مدفوعا بعدة أسباب، يمكن حصرها في أسباب ذاتية وأخرى

موضوعية، والتي نلخصها فيما يلي:

الأسباب الذاتية:

أولى الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى البحث في هذا الموضوع نجد، عصرية الموضوع، إذ

يجمع بين الأدب والتكنولوجيا، ما يجعله جديرا بالبحث والدراسة من منظور أكاديمي وثقافي.

وثاني هذه الأسباب، نجد أن الموضوع مدفوعا برغبة أكاديمية في تحليل تأثير التكنولوجيا

على مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك عادات المطالعة، خاصة وأن الموضوع يجمع بين

التكنولوجيا وبعض الجوانب الثقافية مثل العادات التي تتناولها الأنثروبولوجيا، وهو مجال جدير بالبحث والدراسة.

ثالث الأسباب، يرجع الى انتشار التكنولوجيا وما أنتجته من تحولات ثقافية في جميع أنحاء العالم والذي من بينه المجتمع البشري الذي ننتمي اليه من أفراد العائلة والأصدقاء... جعلنا نلاحظ كيف يميلون بشكل متفاقم للمطالعة عبر الشاشات بدلا من الكتب الورقية، ويستهلكون محتويات سطحية وسريعة، مما أثار فضولنا لفهم أسباب هذا التحول وتأثيره على جودة القراءة ومستوى الثقافة لديهم.

رابع الأسباب، هو الشعور بتأثير التكنولوجيا على عاداتي في المطالعة، مثل تشتت الذهن وصعوبة التركيز على الكتب الورقية والانجذاب للمحتوى المختصر والسريع على الأنترنت. خامس الأسباب الذاتية والأخيرة، فقدان قيمة المطالعة التقليدية والاستمتاع بالكتب الورقية آثار إحساسا بفقدان جزء مهم من الثقافة.

الأسباب الموضوعية:

أولى الأسباب الموضوعية التي دفعتنا إلى البحث في هذا الموضوع نجد، مع الانتشار الواسع للأنترنت والهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، شهدت أنماط المطالعة التقليدية مثل قراءة الكتب الورقية والصحف تراجعاً ملحوظاً بين الشباب. أصبحت القراءة عبر الشاشات والتصفح السريع للمدونات والمقالات الالكترونية أكثر شيوعاً. هذا التحول كان سبباً لمحاولة دراسة تأثير التكنولوجيا على مهارات المطالعة العميقة، التركيز، والتذوق الأدبي لدى الشباب، بالخصوص شباب بسكرة من منظور أنثروبولوجي.

وثاني الأسباب، يرجع للانقسام بين تفضيل المطالعة الورقية والرقمية اذ يبرز جانبا مهما لفهم سلوكيات الشباب القرائية، فالبعض ما زال يتمسك بقراءة الكتب الورقية لما توفره من تركيز وانغماس، بينما يفضل آخرون القراءة الرقمية لسهولة الوصول وتعدد الخيارات. هذه الفروقات في التفضيلات تستحق الدراسة لفهم العوامل الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية التي تؤثر فيها.

(3) أهداف الدراسة:

الهدف الأول:

استكشاف كيف ساهم الانتقال من المطالعة التقليدية الى المطالعة عبر الشاشات في إعادة تشكيل عادات القراءة والثقافة لدى الشباب.

الهدف الثاني:

فهم دور التكنولوجيا في تغير عادات المطالعة لدى الشباب وتأثيراتها الكبرى.

الهدف الثالث:

الكشف عن الفروق في التفضيلات القرائية بين المطالعة الورقية والرقمية عند الشباب، وتحليل الأسباب المرتبطة بكل منها.

(4) مجال الدراسة:

أ. المجال المكاني:

جرت هذه الدراسة في مدينة بسكرة، وسبب هذا الاختيار راجع لسهولة التحرك واختراق بعض الحواجز المعرقة كونها مقر سكننا، رغم هذا لم نستطع تغطية كامل الأماكن المراد زيارتها الا بعض الأماكن المحدودة جدا.

ب. المجال الاجتماعي:

وهو ما يسمى في الأنثروبولوجيا بمجتمع البحث، بحيث قمنا بالتواصل مع عينة من الشباب القاطنين في مدينة بسكرة والذين تتراوح أعمارهم بين 18-27 سنة، ومع عينة صغيرة من الكبار لتزويدنا ببعض المعلومات التي نخدمنا في دراستنا، أيضا مع الهيئات الرسمية المتمثلة في مدير المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية "المجاهد محمد عصامي – بسكرة"، وصاحب مكتبة لبيع الكتب للحصول على ما نريده من معلومات تخص الدراسة.

ت. المجال الزمني:

استغرقت الدراسة فترة زمنية لأكثر من ستة أشهر حيث استغرقت الدراسة الميدانية شهرا كاملا، والإطار النظري والمنهجي باقي مدة الدراسة.

5) إشكالية الدراسة:

في عصرنا الحالي، أصبحت التكنولوجيا جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، اذ يشهد العالم تقدما سريعا في مجال التقنيات الحديثة، مما أدى إلى تغيير في طريقة تفاعل الأفراد مع البيئة المحيطة بهم وعلى عاداتهم وثقافتهم. من الهواتف الذكية، إلى الإنترنت، وصولا إلى وسائل التواصل الاجتماعي، غزت التكنولوجيا كل جانب من جوانب حياتنا، مما أثر على العادات والأنماط الاجتماعية والثقافية لدى الأفراد، بحيث يعد الشباب أكثر الفئات تأثرا بتطور هذه التقنيات، بحيث يستخدمون هذه الأدوات بشكل مستمر وفي مختلف المجالات.

وهذا الغزو التكنولوجي أدى الى تحول جذري في طرق التعليم والتعلم، ومن أبرز هذه التغييرات هو تأثير عادات المطالعة. ففي الماضي، كانت المطالعة تقتصر بشكل رئيسي على الكتب المطبوعة والصحف والمجلات، لكن مع ظهور المطالعة الإلكترونية، والوسائط المتعددة، بدأ الشباب في استخدام هذه الوسائل بشكل كبير. هذا التحول قد يحمل في طياته تأثيرات عديدة على المستوى الفردي وعلى الثقافة العامة للمجتمع.

شباب مدينة بسكرة، شأنهم شأن شباب العالم، أصبحوا يعتمدون بشكل متزايد على المحتوى الرقمي القصير والسريع، الذي يتميز بسهولة الوصول إليه وتعدد مصادره، مما يجعله الخيار الأكثر جاذبية مقارنة بالكتب والمقالات الطويلة. غير أن هذا النمط الاستهلاكي قد يترك آثارا واضحة على قدراتهم في الفهم والاستيعاب، حيث يمكن أن يؤدي إلى تراجع قدرتهم على التركيز لفترات طويلة، مما يؤثر سلبا على مستوى تفاعلهم مع النصوص العميقة والطويلة. اذ تطرح التكنولوجيا تحديات

كبرى تتعلق بمدى تأثيرها على العادات القرائية، ومدى قدرة الشباب على تحقيق توازن بين الاستهلاك السريع للمعلومات والقراءة المتأنية التي تتطلب تحليلاً أعمق وتركيزاً أشد.

وفي ظل هذا التطور، وتوجه شبابنا نحو المطالعة الالكترونية المتنوعة في المحتوى وسهولة الوصول، من مقالات متخصصة الى منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي ومقاطع الفيديو القصيرة، لا يزال بعض شباب مدينة بسكرة يفضلون المطالعة التقليدية عبر الكتب الورقية لما توفره من تركيز ومتعة في التفاعل مع النصوص.

من خلال ما تم استعراضه، نتوجه نحو بناء إشكالية تخدم دراستنا وذلك من خلال التساؤل

الرئيسي التالي: كيف تؤثر الثورة التكنولوجية على عادات المطالعة لدى الشباب البسكري؟

وعليه يتفرع هذا التساؤل الى مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تحدد مسار الدراسة:

- ما هي العوامل التي دفعت الشباب الى التحول من المطالعة التقليدية الى الحديثة؟
- ما الأثر الناتج عن التكنولوجيا والمطالعة الحديثة على مهارات القراءة لدى الشباب؟
- كيف يحافظ بعض شباب بسكرة على المطالعة التقليدية في ظل هيمنة التكنولوجيا؟

6) مفاهيم الدراسة (الكلمات المفتاحية):

أ. المفهوم الأول: التكنولوجيا Technology

لغة:

كلمة التكنولوجيا كلمة معربة ولا أصل لها في كتب اللغة العربية ويقابلها تعريف الكلمة من مقطعين الأول "تكنيك" والذي معناه الطريق أو الوسيلة و"لوجيا" التي تعني العلم، ويكون معنى الكلمة كلها علم الوسيلة.¹

وفي مرجع آخر، كلمة تكنولوجيا في نشأتها كلمة اغريقية عريقة الأصل، مشتقة من مقطعين: كلمة تكنو وتعني (الفن، المهارة، الحرفية، النظام) وكلمة لوجيا تعني (الكلام، الدراسة، المنطق، العلم، المعرفة)، وبذلك فان التكنولوجيا تعني تنظيم أو دراسة أو منطق أو علم أو معرفة المهارة.²

اصطلاحا:

هي تطبيق المعرفة العلمية لأغراض عملية خصوصا في الصناعة.³ وتعني ذلك الجهد المنظم الرامي لاستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب العمليات الإنتاجية، وهي مجموع الوسائل التي يستخدمها الانسان لبسط سلطته على البيئة المحيطة والتي يستطيع بها الانسان أن يبلغ مراده ويمكن القول بأنها "توظيف العلم لخدمة مختلف نواحي الحياة التطبيقية"، والتطبيقية

¹ بن علي مليكة، التكنولوجيا الحديثة للاتصال والمعلومات ومجتمع المعلومات دراسة في المفاهيم والخصائص، جامعة عبد الحميد باديس، مستغانم، الجزائر، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 2022، المجلد 9، العدد 1، ص 211.

² حسن ربحي مهدي، تكنولوجيا التعليم والتعلم، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2015، ص 19.

³ عمر شابسيغ وآخرون، معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية والالكترونية والاتصالات، سوريا، 2016، ص 197.

بالذات لأنها تنتمي الى الميدان العلمي ميدان العلم وبذل الجهد.¹ وهي دراسة النشاطات التي يقوم بها الانسان بغية اكتساب وتحويل عناصر عضوية وغير عضوية في العالم الطبيعي، تشمل هذه النشاطات المعلومات والمهارات كما الحركات والأدوات، وتندرج في علاقات تقنية واجتماعية في آن واحد.²

المفهوم الاجرائي:

التكنولوجيا، هي نتاج التفاعل المستمر بين الإنسان وبيئته، حيث تعكس الأدوات والتقنيات التي يبتكرها الأفراد والمجتمعات من أنماط تفكيرهم، قيمهم، وعلاقاتهم الاجتماعية. فهي ليست مجرد وسائل مادية لتسهيل الحياة، بل جزء من النسيج الثقافي الذي يعيد تشكيل العادات والتقاليد، ويعيد تعريف أساليب العيش والتواصل، مما يؤثر على الهويات الجماعية والتكيف مع التحولات الاجتماعية والبيئية.

ب. المفهوم الثاني: العادات Habits

لغة:

تعتبر لفظ العادة مفرد لجمع مؤنث السالم العادات، وهي مأخوذة من تعود يتعود مصدره تعويد لغة هي كلما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد، والعادة هي الحالة تتكرر على نهج واحد

¹ بن علي مليكة، التكنولوجيا الحديثة للاتصال والمعلومات ومجتمع المعلومات دراسة في المفاهيم والخصائص، مرجع سابق.

² بيار بونت، ميشال ايزار وآخرون، ترجمة د. مصباح الصمد، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، بيروت، لبنان، 2011، ص 390.

وعليه فهي تعني كل ما تعود الناس ودرجوا على فعله والقيام به وتكرر عمله حتى أصبحوا يؤلفونه، وتعودوا عليه.¹

اصطلاحاً:

يعبر مالفينوفسكي عن العادة "بأنها روتين الحياة الذي يشهدها الافراد، ذلك الروتين الذي يتعلق بطبيعة اللهجة، واللغة التي تستعمل في الحياة اليومية والتي تتفاعل مع الرموز السلوكية فتكون جملة الظواهر الاجتماعية المعقدة، يصعب على العالم تدوينها او وصفها، او تحويلها الى ارقام لكن يمكن مشاهدتها وقت حدوثها".²

وقد عبر "بيار بورديو" عن ضيق مفهوم العادة في كتابه "الحس العملي" وقد عبر عنه بمفهوم habitus أي النزوع الشخصي الاجتماعي، فهذا المفهوم يشير الى عملية انتاج الأفكار الاجتماعية ثم إعادة انتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية أيضاً، واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع، والتفاعل الدائم بين الاثنين أي النزوع الشخصي الاجتماعي والمجتمع الذي يتحرك فيه هذا النزوع، ما هو الا الهاجس المعرفي او الهم الذي يشغل المجتمع في الزمان والمكان. فاذا توصل عمليا الى اشباع هذا الهاجس أو تخطى هذا الهم، ظهر له هاجس جديد

¹ بوعزة ياسمين نوال، الثقافة الفرعية للزواج بين عادات وتقاليد عرف سيدي معمر وبني يزقن، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الثقافي، اشراف د. براهيم الرحمانى أنيسة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018، ص 61.

² نفس المرجع، ص 62.

وهو هم جديد، يحاول الإجابة عليه في جولة جديدة من التفاعل بين المجتمع ومفاهيمه من أجل إنتاج مفاهيم جديدة تجيب على هواجس وهموم جديدة.¹

أيضا تعتبر العادات ممارسات انتجها الوجدان الشعبي من أجل تلبية رغباته المعيشية، وتبقى حية معه تتحرك في إطار تحركاته على مر الزمن وتاريخه الثقافي الاجتماعي، لذلك تعتبر العادة هي نتاج الجماعة وتصبح متوارثة عبر الأجيال كما تصل الى درجة العرف، وتنشأ العادة داخل المجتمع من خلال تفاعل الافراد، وهذا ما يجعلها تعتبر معيار للسلوك، يرى "توليس" ان العادات متطلبات سلوكية تعيش على ميل الفرد لأنه يمثل لأنواع السلوك الشائعة عند الجماعة وكذلك على ضغط الرفض الجماعي لمن يخالفها.²

المفهوم الاجرائي:

العادات هي ممارسات اجتماعية متجذرة تنشأ من تفاعل الأفراد داخل سياقهم الثقافي، مما يجعلها جزءا من البنية الرمزية التي تعبر عن هوية الجماعة. تنتقل هذه العادات عبر الأجيال من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، حيث تترسخ من خلال التقليد والتكيف مع القيم والمعايير السائدة. كما أنها تخضع للتغيير بفعل التحولات التاريخية، الاقتصادية، والتكنولوجية، مما يعكس دورها في إعادة تشكيل أنماط الحياة والتعبير عن الانتماء الثقافي.

¹ عبد القدر نشادي، العادات والتقاليد داخل الأسرة الجزائرية في نسق الضبط الاجتماعي، مجلة سوسيوولوجيا، جامعة المدية، الجزائر، 2017، ص 72.

² فائزة إسعد، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، وهران، 2012، ص 106.

ت. المفهوم الثالث: المطالعة Reading

لغة:

جاء في لسان العرب "طلعت الشمس والقمر والفجر والنجوم، تطلع طلوعاً ومطلعاً ومطلعاً، فهي طالعة. ومطلع: الموضع الذي تطلع عليه الشمس،¹ وهو قوله تعالى "حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ"².

اصطلاحاً:

هي عملية مركبة تتألف من عمليات متشابكة يقوم بها القارئ وصولاً إلى المعنى الحقيقي الذي قصده الكاتب واستنتاجه وإعادة تنظيمه والإفادة منه.³ وتعتبر المطالعة عملية اتصالية بين مرسل هو الكتاب، ومرسل إليه وهو المطلع أو القارئ، غياب أحد هذه العناصر يفقد العملية جانبها الاتصالي. وعرفت على أنها عملية عقلية بحثية، تتمثل في التعرف على رموز الكتابة ثم التمكن من فكها وتحويلها إلى مفاهيم ومعاني موافقة لها مستخدمين القدرة الذهنية والجانب الشخصي. كما اعتبرت المطالعة أيضاً على أنها سلوك أو عادة مكتسبة، وهي عادة التعرف والعلم واقتناء الثقافات، وهي ذات طابع مميز، نجد عليها اقبالا كبيرا عند الطبقات المثقفة في المجتمعات، ولها تأثير على الفرد والمجتمع على حد سواء.⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، المجلد 4، ص 2689.

² القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 90.

³ موساوي فاطمة، دندان أسماء، المطالعة عن الطالب الجامعي بين الكتاب الورقي والرقمي (دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مصطفى اسطنبولي)، المعسكر، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، 2022، ص 34.

⁴ عائشة عفاف صحة، احتياجات متقاعدي سلك التربية الوطنية لممارسة المطالعة "دراسة ميدانية"، "إشارة" مجلة علوم المعلومات، جامعة الوادي، الجزائر، 2015، مجلد 2، العدد 1، ص 14.

المطالعة، هي ممارسة ثقافية تعكس تفاعل الإنسان مع الرموز والمعاني ضمن سياقه الاجتماعي. فهي ليست مجرد عملية فك شفرة النصوص، بل تجربة تواصلية تعيد تشكيل الإدراك والمعرفة وفقا للمنظومة القيمية للمجتمع. كما أنها سلوك مكتسب يعكس مكانة المعرفة داخل الثقافة، حيث تسهم في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، وتعزز التكيف مع التحولات الاجتماعية من خلال نقل الأفكار، وتوارث الرؤى، وإعادة إنتاج المعاني في سياقات مختلفة.

ث. المفهوم الرابع: الشباب Youth

لغة:

كلمة شباب في اللغة العربية تعني كما جاء في المعاجم العربية وفي لسان العرب لابن المنظور، الفتوة والفتاء بمعنى الحيوية والقوى الدينامية، وكلمة شب من شبيب وأن الشباب هو الفتاء والحادثة، وشباب الشيء أوله، وتجمع على شباب وشبان وشواب. وشب النار، أوقدها، وشب الشيء ارتفع ونما، وشب الغلام يشب شبابا صار فتيا.¹

اصطلاحا:

عرفه عبد الرزاق أمقران انه "الشباب واقع اجتماعي يحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن، ومختلفة من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي، تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبمرحلة الاعداد وتنتظر الدخول الى الحياة الاجتماعية. وقدمه محمد سيد

¹ حسيبة لولي، الشباب ومظاهر التغير في ظل العولمة، دراسات اجتماعية، الجزائر، 2015، العدد 18، ص 72.

فهو على أنه "فترة العمر التي تقع بين الخامسة عشر وسن الثلاثين، حيث أن هذه الفترة تتسم بكثير من الخصائص كالمرونة للنمو والتعليم والقدرة على الإنتاج والابتكار والرغبة في أحداث التغيير والتطوير في المجتمع.¹

وهو مرحلة تتميز بالحيوية والنشاط، حيث يكون الشخص صغير السن ولم يتقدم في العمر بعد، يمكن أن يكون شابا في العمر أو في الروح، يستخدم وصف "شاب" أيضا للإشارة إلى شيء جديد أو حديث مثل بلد ناشئ، أو لوصف الأصغر في العائلة أو في المهنة، حتى في عالم النبيذ يوصف النوع الغير ناضج بأنه "شاب"، ويمكن أن يكون حال حيث يختار البعض العيش بأسلوب يعكس روح الشباب بغض النظر عن أعمارهم.²

المفهوم الاجرائي:

الشباب، ليسوا فقط مجرد فئة عمرية محددة، بل هم بناء اجتماعي وثقافي يتشكل عبر التفاعل مع القيم والتوقعات الجماعية. تتحدد أدوارهم ووظائفهم من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعيد إنتاج المعايير الثقافية، مما يجعل الشباب فاعلين في استمرارية المجتمع وتحولاته.

(7) الدراسات السابقة لموضوع الدراسة:

تعد الدراسات السابقة جزءا أساسيا من أي بحث علمي، حيث توفر فهما عميقا للموضوع وتسلط الضوء على أبرز النتائج والتوجهات التي تحققت سابقا. كما تساعد في تحديد الفجوات

¹ حسية لولي، الشباب ومظاهر التغيير في ظل العولمة، دراسات اجتماعية، مرجع سابق، ص 73.

² Le petit Larousse, Paris, 1995, p 573.

المعرفية التي يمكن للباحث استكشافها في دراسته الحالية. ولهذا نذكر أن الأبحاث والدراسات الخاصة بثقافة المطالعة في عصرنا الحالي لم يتم تناولها كثيرا في مجتمعنا.

الدراسة الأولى: المطالعة لدى الطالب الجامعي بين الكتاب الورقي والرقمي.

دراسة أكاديمية علمية، تم إجراؤها على عينة من الطلبة والطالبات من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر، تحت عنوان: المطالعة لدى الطالب الجامعي بين الكتاب الورقي والرقمي، من إعداد موساوي فاطمة وندان أسماء، سنة 2022.

هدفت الدراسة إلى التعرف على سلوكيات المطالعة لدى الطلبة الجامعيين، ورصد اختياراتهم بين الوسيط الورقي والرقمي، إضافة إلى محاولة الكشف عن التحولات التي مست عادة المطالعة في ظل التطور التكنولوجي. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي، لكونه الأنسب لتحليل الظواهر الاجتماعية كما هي في الواقع. وتوصلت الدراسة إلى أن الطالب الجامعي، رغم إدراكه لأهمية المطالعة في تنمية رصيده المعرفي والعلمي، إلا أن علاقته بالكتاب سواء الورقي أو الإلكتروني تبقى علاقة موسمية ومحدودة غالبا بالإنزام الأكاديمي، كالتحضير للامتحانات أو إنجاز البحوث. كما أظهرت النتائج ميلا واضحا لدى الطلبة نحو المطالعة الإلكترونية نظرا لسهولة الوصول إلى المعلومات وسرعة استخدامها، لكنها في المقابل ساهمت في تراجع عادة المطالعة الورقية كهواية مستمرة.

الدراسة الثانية: الشباب الجامعي بين الصحافة الورقية والإلكترونية.

دراسة أجريت على عينة تتكون من 400 طالبا من جامعة الشارقة، اختيروا بطريقة العينة العشوائية، تحت عنوان: الشباب الجامعي بين الصحافة الورقية والإلكترونية - دراسة في عادات القراءة أثناء زمن المكافحة وأنماطها لدى طلبة جامعة الشارقة، وهي مقال علمي من طرف د. نصير بوعلي، سنة 2018.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على عادات القراءة التقليدية وأنماطها لدى عينة من الشباب الجامعي، وتحديد مدى تأثير هذه العادات بالنماذج الإعلامية الجديدة، وخاصة استخدام الصحافة الرقمية مقارنة بالصحافة الورقية. تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على أداة الاستبيان لجمع البيانات. وقد أظهرت النتائج أن الشباب الجامعي يميل بشكل متزايد إلى استخدام الصحافة الإلكترونية على حساب الصحافة الورقية، حيث تبين أن نسبة كبيرة من الطلبة يقرؤون الأخبار عبر الإنترنت، وأن هناك تراجعاً واضحاً في عادة قراءة الصحف الورقية، لصالح الوسائط الرقمية الحديثة التي توفر سهولة الوصول وسرعة التحديث.

الدراسة الثالثة: أثر التحول الرقمي على سلوكيات القراءة لدى الطلبة.

دراسة أجريت على عينة قسدية تتكون من 100 طالب سنة أولى جامعي من مختلف التخصصات وعشرة أساتذة جامعيين بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، تحت عنوان: أثر التحول الرقمي على سلوكيات القراءة لدى الطلبة - دراسة حالة لطلبة السنة الأولى بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، وهي مقال علمي مستقل من اعداد نورية علي رباح، سنة 2024.

تهدف الدراسة إلى استكشاف تأثير الرقمنة على عادات القراءة لدى طلبة السنة الأولى، من خلال تحليل تفضيلاتهم بين الوسائط الرقمية والمطبوعة، ومستوى الانتباه، والتشتت، وفهم المعلومات المعقدة، بهدف تقديم توصيات تساعد على تطوير مهارات القراءة في العصر الرقمي وتعزيز النجاح الأكاديمي. تم اعتماد المنهج المختلط التتابعي التفسيري، بالاعتماد على أداة الاستبيان تم توزيعها على الطلبة والأساتذة والمقابلات لتعميق فهم النتائج الكمية. وقد أظهرت النتائج أن الطلبة يفضلون الوسائط الرقمية نظرا لسهولة الوصول والتفاعل، ولكنهم يعانون من تشتت الانتباه وصعوبة في الفهم العميق للنصوص المعقدة، مما يؤثر سلبا على قدرتهم على التفكير النقدي والتركيز. كما أن الطلبة الذين يعتمدون على الوسائط المطبوعة أظهروا فهما أعمق ومهارات نقدية أفضل. أوصت الدراسة بدمج مهارات القراءة الرقمية في المناهج وتعليم استراتيجيات للحد من التشتت وتعزيز الفهم.

(8) أدوات جمع المعطيات ومنهج الدراسة:

• أدوات جمع المعطيات:

أ. الملاحظة بالمشاركة:

تعتبر من أهم الأدوات المستخدمة في البحث الأنثروبولوجي¹، وهي منهج كفي يتركز على وصف التفاصيل الدقيقة لحياة الجماعة أو الوحدة محل الدراسة، حيث تسمح للباحث أن يتتبع الظاهرة المدروسة وإعطاء صورة واقعية لها،² وهي ليست بالعملية الميسرة، بل يمكن أن تتعرض

¹ عبد الله عبد الغني غانم، طرق البحث الأنثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2004، ص 102.

² محمد عباس إبراهيم، الأنثروبولوجيا الطبية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص 45.

للقصور بتأثير الأفكار المسبقة لدى الباحث، أو اتجاهاته الخاصة بالنسبة لرؤيته للآخرين، أو ميله الى إضفاء أحكام وتأويلات متسعة على كل ما يلاحظ، أو عدم اهتمامه بالربط بين ما يلاحظ وبين السياقات المكانية والزمانية التي يتم في إطارها.¹

وفي دراستنا هذه اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة، ذلك باعتبارها مشاركة الوقائع، فمن خلال تواصلنا المباشر مع مجتمع البحث أتاحت لنا فرصة للتعرف على السلوك الطبيعي والتلقائي للعينة المدروسة وفهم التأثير التكنولوجي من خلال سلوكياتهم وتفاعلهم مع الظاهرة. ونظرا لكوننا شباب لم تكن ملاحظتنا مجرد مشاهدة لسلوكيات الآخرين، بل كانت تجربة معاشة أدمجنا فيها بين ذاتنا كباحثين وكمشاركين في نفس الظاهرة، مما أضفى بعدا واقعيا على الدراسة.

ب. المقابلة الحرة (الغير مقيدة):

تلعب المقابلة دورا هاما في البحث الأنثروبولوجي، حيث يحتاج الباحث لإجراء مقابلات مع بعض أفراد المجتمع المدروس،² وهدف الباحث منها هو استخلاص وجهة نظر الأفراد موضع البحث وأسلوبهم المتميز.³

وظفنا في دراستنا هذه المقابلة الحرة، وتتمثل في مقابلة بعض الأفراد في مجتمع الدراسة، فبعد نجاح الباحث في كسب ثقتهم، يبدأ في مقابلات لاحقة بتوجيه أسئلة الى هؤلاء المبحوثين ويتيح

¹ فتيحة محمد إبراهيم / مصطفى حمدي لشنواني، مناهج البحث في علم الانسان "الأنثروبولوجيا"، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1988، ص 185.

² عبد الله عبد الغني غانم، طرق البحث الأنثروبولوجي، مرجع سابق، ص 120.

³ فتيحة محمد إبراهيم / مصطفى حمدي لشنواني، مناهج البحث في علم الانسان "الأنثروبولوجيا"، مرجع سابق، ص 189.

لهم فرصة الإجابة المطولة دون توجيه الإجابات وجهة معينة.¹ استخدمنا هذه الوسيلة مع المبحوثين والإخباريين، والتي ساعدتنا في جمع آراء ووجهات النظر المختلفة التي كنا بحاجة لفهمها والتعرف عليها.

ت.الإخباريون:

يعرف كل من جريك بايلي وجيمس بيوبلي الاخباريين بالقول: "ان الأشخاص الذين يسمحون للباحث الميداني بإجراء مقابلة معهم، أو يسمحون له بملاحظة سلوكياتهم، يسمون الخبراء أو الاخباريين، وهم يقدمون عوناً كبيراً للباحث.²

للحصول على المعلومات الإثنوغرافية كان تركيزنا يعتمد على الاخباريين، وهم أشخاص ينتمون الى المجتمع المدروس لمدينة بسكرة، فقد اعتمدنا على مجموعة اخباريون الذين قدموا لنا تسهيلات عدة واستمتعنا بالتحاور معهم.

• الأدوات الإجرائية للدراسة:

لم تكن الأبحاث الإثنوغرافية ميزة المدرسة الأنجلو سكسونية فحسب، بل إننا نجد لدى المدرسة الفرنسية تراثاً يحتل فيه مارسال موس بمؤلفاته العديدة حجر الزاوية.

ف "مارسال موس" 1870-1950، عرف بكتابه الشهير في المنهجية "دليل الإثنوغرافيا" الصادر سنة 1974، وهو مجموعة المحاضرات التي ألقاها على طلبته من سنة 1926 إلى سنة 1939 في معهد الإثنولوجيا بباريس. ففي هذا المؤلف قدم موس كل متطلبات البحث الميداني

¹ عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1971، ص 289.

² عبد الله عبد الغني غانم، طرق البحث الأنثروبولوجي، مرجع سابق، ص 116.

ذي التوجه الإثنولوجي بدءاً من الملاحظة ومناهجها إلى كل ما يرتبط بالمجتمعات المبحوثة في مستوى المورفولوجيا الاجتماعية والفيزيولوجيا الاجتماعية والظواهر العامة. وبصورة موجزة موس يبين لنا آليات التعامل الإيجابي مع ظاهرة موضوع الدراسة.¹

ثم إن كتاب "التحري الإثنولوجي الميداني" لـ "جون كوبان"، يبين لنا بأن الميدان هو ميدان وفي نفس الوقت هو موضوع، وشكل من أشكال التحقيق، أين يقوم الإثنولوجي بالالتقاء المباشر مع مسائليه.

إن الإقامة بعيدة المدى والألفة الثقافية واللغوية تجعلان من الملاحظة بالمشاركة أداة دائمة للسلوك الفردي والجماعي، وخاصة الثقافة الشفوية كوسائل متأصلة للإثنولوجي. فالميدان يتحول إلى ذاكرة ويتحول إلى نص يبين كيفية تعامل الإثنولوجي مع العادات والتقاليد للمجتمعات المدروسة، وهكذا يتكرس احترام الآخرين.²

وما دام الوصف الإثنوغرافي باعتباره كتابة للثقافات، ونشاط لغوي وبصري في نفس الوقت، فإن كتاب "الوصف الإثنوغرافي" لـ "فرانسوا لابلاتين"، يبين لنا بدوره بأن الوصف الإثنوغرافي باعتباره كتابة للثقافات بأنه نشاط لغوي وبصري في نفس الوقت، تجربة المشاهدة التي تحاول تكريس معرفة (الأنثروبولوجيا) بالرجوع المستمر إلى المشاهدة. الصعوبة تأتي من أن الإثنوغرافيا

¹ Marcel Mauss (1926) : « Manuel d'ethnographie », Un document produit en version numérique par Jean-Marie Tremblay, professeur de sociologie au Cégep de Chicoutimi Courriel :

jmt_sociologue@videotron.ca

Site web : <http://www191.pair.com/sociojmt> / Dans le cadre de la collection : "Les classiques des sciences sociales", Site web :

http://www.uqac.quebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html

² Jean Copans : « L'enquête ethnographique de terrain », ouvrage publié sous la direction de François Singly, NATHAN UNIVERSITE, 1998.

ليس فحسب لا تفكك دراسة الثقافات ومشكلة الكتابة، لكن تجعل من العلاقة الناتجة عن ذلك تميزها. هذا الكتاب الذي يعتمد على التجارب الميدانية المختلفة يحاول مزج أنماط مختلفة للوصف (العلوم الطبيعية، الرواية، الرسم، التصوير) وتقتصر التفكير في هذه المسائل: لماذا يتحول النظر إلى لغة؟ ما هي العلاقة بين الواقع الاجتماعي الذي نلاحظه والواقع النصي الذي ننتجه؟¹

أما "برونيسلاو مالينوفسكي" فقد أضفى من خلال كتابه "جريدة الإثنوغرافي"،² بعدا ثوريا على البحث، إذ أولى للميدان وللتحقيق المباشر مكانة بارزة، وهو يتعارض في ذلك مع التطوريين، ومع العلماء الكتابيين ومع إناسة المقاعد الوثيرة. ولعله من بين الأوائل الذين شددوا على ضرورة القيام بالبحث في موضعه.³

وما دامت الدراسة العقلية تمثل منحنى جديدا في مجال العلوم الاجتماعية خاصة الأنثروبولوجيا، فإن كتاب "مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)" لـ "فتيحة محمد إبراهيم ومصطفى حمدي الشنواني"، يعتبر دليلا منهجيا وعمليا للدراسة العقلية، يبدأ مع الباحث وهو يضع الخطوط المبدئية لدراسته، ويصحبه خطوة خطوة خلال المراحل المختلفة.

¹ François Laplantine : « La description ethnographique », ouvrage publié sous la direction de François Singly, NATHAN UNIVERSITE, Paris 1996.

² Malinowski (Bronislaw) : « Journal D'Ethnographie », Traduit de L'anglais Par T. Jolas, Coll. Recherches Anthropologiques, Ed. Du Seuil, 1985.

³ Malinowski : « L'homme » ; ses expériences de terrain. Une nouvelle méthode d'enquête ; Une analyse culturelle originale. Site web : <http://www.reynier.com/Anthro/Politique/malinowski.html> , Le : 02/12/2007.

• منهج الدراسة:

يعد اختيار المنهج المناسب من أهم العناصر المساعدة على إنجاز البحوث العلمية، خاصة أنها الطريقة المتبعة للإجابة على تلك الأسئلة التي تثيرها الإشكالية، بالإضافة الى كونها الطريقة التي يسلكها العقل في دراسة أي علم من العلوم¹.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الإثنوغرافي، والذي يهدف حسب "مايلز" و "هوبرمان" الى الكشف عن غير المتوقع أو المستور أو المسكوت عنه من خلال دراسة الظاهرة التربوية، اعتمادا على مشاركة الباحث المتعمقة لمجتمع الدراسة، ولكونه الأداة الرئيسة في جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها، باستخدام الكلمة والعبارة عوضا عن الأرقام والإحصائيات، فهو يقدم وصفا مكثفا للظاهرة محل الدراسة، ويعتمد أساسا على الملاحظة، خصوصا الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المفتوحة والمتعمقة مع عينة الدراسة.² ومنه، فقدمكننا هذا المنهج من التعمق في فهم تأثير التكنولوجيا على عادات المطالعة لدى الشباب مما أتاح لنا تقديم تحليل واقعي وأكثر دقة يعكس مجتمع البحث.

¹ إسلام عبد الله عبد الغني غانم، مناهج دراسة التراث عند المستشرقين "المنهج الأنثروبولوجي، المنهج التاريخي، المنهج الوصفي نموذجاً"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 4، عدد 2، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية والافريقية "تحت التأسيس" الإسكندرية، مصر، 2018، ص 33.

² خميس حياة، المنهج الإثنوغرافي واستخداماته في الأبحاث الأنثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، الجزائر، 2023، مجلد 9، عدد 2، ص 182.

الفصل الثاني: التحولات الثقافية في أنماط المطالعة لدى الشباب

العنصر الأول: من المطالعة الورقية إلى الرقمية

العنصر الثاني: العوامل التكنولوجية والاجتماعية

المؤثرة في هذا التحول

III. الفصل الثاني: (التحولات الثقافية في أنماط المطالعة لدى الشباب)

1) العنصر الأول: من المطالعة الورقية إلى الرقمية

تمهيد:

لا شك أن المطالعة تعد من الوسائل الأساسية لتوسيع المعارف وتنمية الفكر، وقد كانت المطالعة الورقية لسنوات طويلة هي الشكل السائد لهذا النشاط. إذ اعتدنا المطالعة في فضاءات هادئة، كالمكتبات أو البيت، حيث يكون التفاعل مع النص مباشرا وماديا. لكن مع التطور التكنولوجي السريع، ظهرت المطالعة الرقمية، التي غيرت من طرق القراءة وحتى من طبيعة المحتوى المقروء. هذا التحول يستدعي التوقف عند خصائص كل من المطالعة الورقية والرقمية لفهم أبعاد هذا التغيير.

1 تعريف عام بالمطالعة الورقية:

• بداية ظهور المطالعة الورقية:

في العالم الغربي، استخدمت وسائط متنوعة للكتابة عبر العصور، أما في بلاد ما بين النهرين، كتبت النصوص على ألواح طينية صغيرة، وفي روما القديمة، كانت المعارف تدون في كتب الكتان أو على ألواح خشبية، كما فعل كاتو الرقيب. أما الرسائل الخاصة في اليونان وروما، فكانت تكتب على ألواح شمعية قابلة لإعادة الاستخدام. وقد شهد التاريخ انفصالا كبيرا بين المجلد والمخطوطة، وهما الشكلا اللذان انتشرا لاحقا. ولم يشهد الكتاب تطورا جذريا إلا مع اختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، عندما أنتج جوتنبرج أول كتاب مطبوع باستخدام الحروف المتحركة بين عامي 1450 و1455. ساهمت الطباعة في تسريع النشر،

وتوحيد النصوص، وخفض التكاليف، مما أتاح إنتاج آلاف النسخ. وبمرور الوقت، اكتسب الكتاب المطبوع شكله الخاص، بصفحة عنوان وخط موحد، وغالبا ما كان حجمه كبيرا ليقراً علنا. غير أن انخفاض التكاليف أوجد سوقا جديدة للقراء الأفراد، فبدأت طباعة كتب أصغر حجما. وفي 1501، شرع ألدو مانوتسيو في نشر كتب صغيرة الحجم، خالية من الشروح، بخط مائل سهل القراءة، مما أسهم في خصخصة القراءة. وبظهور الثقافة البرجوازية، تزايدت أشكال الكتب الأصغر حجما، وأصبح الكتاب أكثر ديمقراطية مع ظهور الأغلفة القماشية في القرن التاسع عشر، ثم الورقية في القرن العشرين.¹

وهكذا، فإن المطالعة الورقية لم تكن وليدة اللحظة، بل نتاج تطور طويل شهد تحولات في وسائط الكتابة وأشكال الكتب، بدءا من الألواح الطينية والخشبية، وصولا إلى المخطوطات والمجلدات، ثم الثورة الكبرى التي أحدثها اختراع الطباعة. وقد ساهم هذا المسار التاريخي في ترسيخ فعل القراءة ضمن ممارسات ثقافية واجتماعية واسعة، مما يدعونا إلى التوقف عند أبرز خصائص المطالعة الورقية لفهم طبيعتها والدور الذي لعبته في تشكيل الوعي القرائي.

• خصائص المطالعة الورقية:

تعد المطالعة الورقية جزءا أساسيا من التجربة القرائية التي رافقت الإنسان عبر العصور، فهي الوسيلة التي نشأ عليها الكثيرون وشكلت مدخلهم الأول إلى عالم المعرفة. ولعل التعمق في هذا

¹ Laurent Jenny, Histoire de la lecture, Dpt de Français moderne – Université de Genève, 2003.

النوع من المطالعة يكشف عن جملة من الخصائص التي تميزها وتمنحها خصوصيتها، مما يستدعي الوقوف عندها لفهم طبيعة أثرها على القارئ:

ان المطالعة الورقية سواء من كتب، مجالات، صحف... تساعد على اكتساب، وتنمية مهارات التعبير وتسهم بشكل كبير في تنمية مهارة التواصل عبر الكتابة والحديث، لأنها توسع الكلمات اللغوية للقارئ وتزيدها ثراء ومعرفة.

أيضا، المطالعة الورقية هي ليست فقط مجموعة أوراق التي تجمع في قالب، انما هي انتاج فكري وذهنى يعكس ثقافة واتجاه معين، كما أنه يعتبر من أهم مصادر المعلومات التي تساهم في تكوين وتنمية ميولات المطالعين ورغباتهم في التعلم واكتساب المعارف المختلفة.¹

تتميز المطالعة الورقية بمتعة خاصة لا تضاهيها أي وسيلة أخرى، فهي لحظة صفاء يتواصل فيها القارئ مع عوالم مختلفة، بعيدا عن ضجيج الشاشات وسرعة التكنولوجيا. وما يجعل هذه التجربة فريدة أن المطالعة نابعة من رغبة الشخص في الاطلاع وتقصي المعلومات، لا من ضغط خارجي أو إلزام، مما يجعلها أكثر تأثيرا وارتباطا بالذات، كما أن المطالعة تعتبر تمرينا جسديا بقدر ما هي تمرين فكري، إذ تخلق تفاعلا بين العين والعقل واليد، وتغذي الخيال وتنمي التركيز، مما يجعلها تجربة شاملة تعود بالنفع على العقل والنفوس معا، كما كتبت إحدى الشابات المحبات للمطالعة بالخصوص الورقية "للكتب الورقية واقع مختلف، فمهما غزت الكتب

¹ موساوي فاطمة، دندان أسماء، المطالعة عن الطالب الجامعي بين الكتاب الورقي والرقمي (دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مصطفى اسطنبولي)، مرجع سابق، ص 11.

الإلكترونية المواقع ووفرت لنا المال، فلن تسلب اللب كما تسلبه الورقية... أن تحمل الكتاب بيدك وتخط اسمك على غلافه وتكتب تاريخ قراءته، أن تُظلل السطور المهمة، أن تسجل ملاحظاتك على الهوامش والحواشي... فهي متعة لا تضاهيها متعة".

إن حضور الكتاب الورقي في حياة الشعوب دليل حي على وعيها وتحضرها، إذ يعد مرآة تعكس مدى تفاعلها الثقافي وقدرتها على الإبداع. فالمطالعة الورقية لا تقتصر على كونها وسيلة لاكتساب المعرفة، بل تتجاوز ذلك لتغدو ركيزة من ركائز النهضة الفكرية والاجتماعية، ومؤشرا على حيوية الأمة وحرصها على صون هويتها والمساهمة في رقي الإنسانية. وإذا كانت هذه الخصائص تبرز القيمة العميقة للمطالعة الورقية، فإن تأمل الفضاءات التي تحتضن هذا الفعل القرائي يفتح آفاقا لفهم أعمق لعلاقة الإنسان بالكتاب والمكان.

• فضاءات المطالعة الورقية:

من خلال المقابلات الميدانية التي أجريناها مع بعض الشرائح المختلفة من سكان مدينة بسكرة، اتضح لنا أن فضاءات المطالعة الورقية قد شهدت تحولات لافتة بين جيل الأمس وجيل اليوم .

ففي مقابلاتنا مع بعض كبار السن، أجمع العديد منهم على أن المطالعة الورقية كانت جزءا من روتينهم اليومي، وكانت تمارس في فضاءات متعددة، أبرزها المكتبات العمومية التي كانت توفر مناخا هادئا ومناسبا للقراءة، إضافة إلى المكاتب الإدارية أو المؤسساتية التي كانت تستغل خارج أوقات العمل أحيانا كمكان هادئ للمطالعة الفردية، خصوصا لمن كان يعمل بها أو تربطه

بها صلة. كما شكلت المقاهي الشعبية فضاءً أساسياً للمطالعة، إذ كانت توفر ركناً مخصصاً للصحف اليومية، وغالباً ما كان الرواد يتناقشون حول مضامينها، مما جعل من المقهى فضاءً ثقافياً ضمناً.

أيضاً أظهرت شهادات عدد من نساء، أن للمجلات الورقية مكانة خاصة في حياة النساء سابقاً، سواء من حيث المواضيع أو الفضاءات التي كانت تقرأ فيها. فقد كانت المرأة تميل بشكل ملحوظ إلى اقتناء مجلات تهتم بالأسرة، الموضة، الصحة، والطبخ، مثل "الموعد العربي" و"سيدتي" و"حواء"، حيث كانت هذه المجلات تشتري من الكشك بما يعرف عندنا بالكيوسك kiosk أو تُتبادل بين الجارات. غير أن صالونات الحلاقة النسوية في تلك الفترة، كانت تشكل أحد أبرز الفضاءات التي تتم فيها عملية المطالعة الجماعية أو التشاركية.

في هذا الإطار، أفادت بعض النساء بأن صالون الحلاقة لم يكن مجرد مكان للتجميل، بل فضاء اجتماعياً بامتياز، تعرض فيه المجلات القديمة والجديدة، وتقرأ أثناء انتظار الدور، وغالباً ما تفتح نقاشات بين الحاضرات حول ما ورد فيها من مواضيع. وكانت الحلاقة نفسها أحياناً من تتولى توفير المجلات، حرصاً على راحة الزبونات وجذباً لهن، مما أضفى طابعاً ثقافياً خفياً على هذه الفضاءات.

هذا النمط من المطالعة النسوية، وإن بدا بسيطاً وعفويًا، كان يعكس علاقة يومية حقيقية بين المرأة والمادة الورقية، في زمن لم تكن فيه الوسائط البديلة قد ظهرت بعد، وجعل من صالون الحلاقة محطة غير رسمية لتداول المعرفة الاجتماعية والثقافية.

أما لدى الجيل الجديد، فقد لاحظنا من خلال عدد من اللقاءات الفردية مع جملة من الشباب وطلبة جامعيين، أن فضاءات المطالعة الورقية باتت محدودة إلى حد بعيد، بعضهم يفضل المطالعة في ركن خاص داخل المنزل، بينما أشار البعض الآخر إلى قلة ارتيادهم المكتبات العمومية لعدة أسباب، منها ضعف التجديد في المحتوى الورقي المتاح أو افتقار المكان إلى الجاذبية. المقاهي لم تعد تُرتاد لنفس الغرض، بل طغى عليها الطابع الترفيهي أو التواصل، مما جعل منها فضاءات أقل صلة بالمطالعة مقارنة بالماضي.

ومنه، نكشف من خلال هذه المقابلات عن انتقال واضح في أنماط العلاقة بالمادة الورقية ومكان حضورها في الحياة اليومية، مما يستدعي التفكير في كيفية إعادة الاعتبار لهذه الفضاءات، بعيدا عن الوسائط الرقمية التي لا يشملها هذا التحقيق.

2 ظهور المطالعة الرقمية:

• بداية ظهور المطالعة الرقمية:

شهد العالم مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين تحولا جذريا في مختلف مجالات الحياة بفعل التطور التكنولوجي السريع، وكان لقطاع الثقافة والمعرفة نصيب وافر من هذا التحول، حيث بدأت المطالعة التقليدية التي كانت تعتمد على الكتاب الورقي كمصدر أساسي تفصح المجال أمام المطالعة الرقمية، والتي تعتبر عملية قراءة نص على شاشة عرض، سواء

كانت لحاسوب شخصي أو محمول أو أي نوع آخر من أنواع شاشات العرض مثل تلك المتعلقة بالكتب الإلكترونية والآلات القارئة وغيرها من أجهزة القراءة الرقمية الأخرى.¹

وقد ارتبط ظهور هذا النمط الجديد من المطالعة بانتشار الإنترنت، والتي برز تأثيرها على مطالعين الكتب، بحيث برزت مظاهر حديثة في مجال الكتاب فقد أصبح هناك دعامة جديدة تمثلت في أقراص سي دي روم التي أصبحت الآن تضم كتباً وموسوعات مصورة ناطقة تحتوي إلى جانب الرسوم على صور فيديو ورسوم متحركة. كما تطور مفهوم النشر من خلال شبكة الأنترنت إلى ما أصبح يعرف بالنشر الإلكتروني، أيضاً أصبح المهتمون بالكتاب قادرين على الحصول على قوائم كاملة لأسماء الكتب التي صدرت في مجال التخصص المرتبط بهم في كل دول العالم. ومن ناحية أخرى أتاحت الشبكة أمام الباحثين في مجال معين الحصول على عناوين الكتب والرسائل العلمية ذات العلاقة بموضوع دراستهم كذلك أتاحت إمكانية توجيه أسئلة للخبراء في مجال التخصص في جميع أنحاء العالم عبر البريد الإلكتروني.

أيضاً أدت التكنولوجيا، من التلفاز إلى القنوات الإخبارية وصولاً إلى شبكة الإنترنت، إلى تراجع واضح في الإقبال على المجالات والصحف الإخبارية الورقية، فقد أصبحت الأخبار تستهلك بشكل فوري وسهل عبر الشاشات، مما قلل من حاجة القارئ للعودة إلى الجريدة التقليدية. إذ تواجه مهنة الصحافة الآن أخطر ثورة منذ ظهور الطباعة، فأصبحت العديد من الصحف

¹ فطيمة الشيخ ونذير غانم، واقع ممارسة القراءة الرقمية في الوسط الجامعي: دراسة حالة طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص 136-137.

العربية يتم إصدارها بطريقة إلكترونية متكاملة بدءا من تلقي الأخبار من وكالات الأنباء والمراسلين وصولا الى بثها فأى جهاز كمبيوتر متصل بالشبكة.¹

ولعبت مواقع التواصل الاجتماعي وبعض المنصات مثل اليوتيوب دورا محوريا في الانتقال من المطالعة الورقية إلى الرقمية، فقد وفرت هذه المنصات محتوى معرفيا متنوعا وسريع الوصول، مما جذب فئة الشباب على وجه الخصوص، الذين باتوا يفضلون القراءة عبر الشاشات أو متابعة ملخصات الكتب ومراجعاتها المرئية بدلا من اقتناء الكتب الورقية وقراءتها. كما ساهمت هذه الوسائل في خلق مجتمعات افتراضية لتبادل المعرفة، ما جعل المطالعة الرقمية أكثر تفاعلا وسرعة وانتشارا.

ومنه فإن المطالعة الرقمية تشكل إحدى الثورات الثلاث التي شهدتها القراءة:

الثورة الأولى، التي شهدت في القرن 12 ميلادي الانتقال والتحول من القراءة الشفوية للمكتوب إلى القراءة الصامتة للكتاب .

الثورة الثانية للقراءة، ترجع إلى المنتصف الثاني للقرن 18 ميلادي، أين تم التحول من القراءة الصارمة إلى القراءة الحرة والهادئة .

¹ فؤاد شعبان، عبيدة صبطي، تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، 2012، ص 191-192.

أما الثورة الثالثة، فهي تتمثل في التحول إلى القراءة الرقمية بداية من نهاية القرن 20 ميلادي.¹

وفي خضم هذا التحول الرقمي، غدت المطالعة تأخذ أشكالاً جديدة تتماشى مع تطورات العصر، متجاوزة حدود الورق نحو فضاءات إلكترونية أوسع وأكثر تنوعاً. هذا الانتقال التدريجي مهد الطريق أمام الشباب لاعتماد وسائل حديثة ومتنوعة في ممارستهم للمطالعة الرقمية.

• الوسائل التي يعتمد عليها الشباب أثناء المطالعة الرقمية:

يعتمد الشباب في المطالعة الرقمية على مجموعة من الوسائل التقنية، أبرزها الهواتف الذكية والألواح الإلكترونية والحواسيب، حيث توفر لهم سهولة الوصول إلى الكتب والمقالات الإلكترونية. وبالنظر إلى تعدد التقنيات والوسائل المتاحة للقراءة الرقمية، فقد ظهرت عدة تسميات ومدلولات تعكس هذا التحول، حيث تعتمد عدة مصطلحات للتعبير عن عملية القراءة الرقمية مثل: القراءة على الشاشة، القراءة الفائقة، قراءة صفحة ويب، قراءة الكتاب الإلكتروني.²

ومن خلال المقابلات التي أجريت مع المبحوثين من طلاب جامعيين فئة الشباب وشباب مدينة بسكرة بصفة عامة، تبين أن الغالبية يعتمدون بشكل رئيسي على الهواتف الذكية كوسيلة أساسية للمطالعة الرقمية، نظراً لسهولة استخدامها وتوفرها الدائم، وبالإضافة إلى تصفح الكتب والمقالات عبر مواقع إلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي، برز استخدام اليوتيوب

¹ فطيمة الشيخ ونذير غانم، واقع ممارسة القراءة الرقمية في الوسط الجامعي: دراسة حالة طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، مرجع سابق، ص 137.

² نفس المرجع.

والبودكاست كمصادر بديلة للقراءة التقليدية، خاصة لدى من يفضلون المحتوى السمعي-البصري، فعلى حسب ما جاء على لسان المبحوثة منال التي تبلغ 18 سنة وهي طالبة جامعية -سنة أولى ليسانس تخصص علوم وتكنولوجيا- "أنا نفضل نسمع كتاب خير من نقراه، نحس كي نسمعو نتخيلو في مخي ويجيني ساهل، معنديش الوقت لأنو تخصصي صعب وزيد نعاود فالباك فميدلش الوقت خطراه نقدر نسمعو وانا ندير في الرياضة، نطيب، نقضي، نغسل في لماعن، لأنو باش تهزي كتاب تقرايه سواء ورقي أو إلكتروني يليق لواحد معندو حتى حاجة في حياتو، كبير وقاعد، يفتحو ويقرا".

وأوضح بعض المبحوثين أنهم يفضلون تحميل الكتب الرقمية بصيغة PDF من مواقع إلكترونية، في حين أكد آخرون أنهم يتابعون محتوى ثقافي وتعليمي عبر صفحات ومجموعات على مواقع التواصل الاجتماعي، ما يعكس تنوعا في الوسائل واختلافا في الدوافع والأساليب حسب الاهتمامات الفردية والظروف التقنية المتاحة.

وإذا كانت الوسائل التي يعتمد عليها الشباب في المطالعة الرقمية تمثل المدخل الأساسي لهذه الممارسة، إلا أنها مرتبطة بجملة من المتطلبات التي لا غنى عنها والتي تتمثل فيما يلي:

متطلبات جسدية: وهي متطلبات جسدية جديدة تفرضها القراءة الرقمية، حيث تضع القارئ في وضعية جدية جديدة قد لا تكون حتما مريحة بالنسبة له. فإذا كانت الكتب الورقية تمكن القارئ من المطالعة في مختلف الوضعيات الجسدية التي يختارها، فإن القراءة الرقمية تفرض عليه في أغلب الأحيان وضعية جسدية محددة وغير قابلة للتغيير طيلة عملية القراءة، وهو ما قد يخلق

لديه نوعا من أنواع عدم الراحة الفكرية والجسدية، غير أن تطور وسائل وتجهيزات القراءة الرقمية تحد بشكل كبير من هذه المشكلة.

متطلبات مادية: وتتمثل في الوسائل والتجهيزات المادية والبرمجية التي تتطلبها عملية القراءة الرقمية والتي عادة ما تكون عالية التكلفة، ومشكلها الأكبر هو التقادم حيث أن معظم الأجهزة الإلكترونية والحواسيب والقارئات الرقمية تصبح قديمة بعد فترة وجيزة من الزمن، مع الأخذ في الحسبان شريحة من المستفيدين الذين يستطيعون مواكبة هذه التغييرات المتسارعة. وكذلك الارتباط بشبكة الأنترنت، بالإضافة إلى الطاقة اللازمة لتشغيل هذه الأجهزة والمعدات الإلكترونية. متطلبات فكرية: من بين أهم المتطلبات الجديدة المتعلقة بالقراءة الرقمية، المتطلبات الفكرية وهي تلك المتعلقة بما يترتب عما يسمى بالقراءة الفائقة، التي تعتمد على قراءة النصوص المترابطة، والتي تمكن من الانتقال عبر أجزاء من النص أو الخروج منه والانتقال إلى نصوص أخرى خارجية من خلال استعمال الروابط النصية التي تعد إحدى العناصر الأساسية في تركيبة وهيكلية النصوص المترابطة، أو ما يطلق عليها كذلك بالنصوص الفائقة.¹

(2) العنصر الثاني: العوامل التكنولوجية والاجتماعية المؤثرة في هذا التحول

تمهيد:

¹ فطيمة الشيخ ونذير غانم، واقع ممارسة القراءة الرقمية في الوسط الجامعي: دراسة حالة طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق، مرجع سابق، ص 138-139.

بعد ما شهدت عادات المطالعة لدى الشباب تحولات جذرية خلال العقود الأخيرة، يستدعي الوقوف عند أبرز العوامل التي ساهمت في هذا التغير. فلم تعد المطالعة ترتبط فقط بالورق أو بالمكتبة التقليدية، بل أصبحت تخضع لتأثيرات متعددة ومعقدة، يتداخل فيها ما هو تكنولوجي بما هو اجتماعي وثقافي ونفسي.

1 العوامل التكنولوجية:

أدى التطور التكنولوجي السريع إلى تغييرات جذرية في أنماط المطالعة لدى الشباب. فمع انتشار الإنترنت والهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، أصبح الوصول إلى المعلومات أسهل وأسرع، مما أثر على تفضيلات الشباب في القراءة. فبدلاً من الكتب الورقية، يميل العديد منهم إلى المحتوى الرقمي، مثل المقالات القصيرة، الفيديوهات، والمحتوى التفاعلي.

تشير دراسة بعنوان "القراءة وتنمية رأس المال المعرفي لدى الشباب"، إلى أن التقدم التكنولوجي ساهم في تغيير سلوكيات القراءة، حيث أصبح الشباب يعتمدون بشكل متزايد على المصادر الإلكترونية، مما أثر على عمق وتنوع قراءاتهم. كما أوضحت الدراسة أن البيئة الرقمية قد تؤدي إلى تقليل التركيز والانغماس في القراءة، بسبب التشتت الناتج عن تعدد الوسائط والمحتوى المتاح.¹

2 العوامل الاجتماعية والثقافية:

¹ همت بسيوني عبد العزيز، القراءة وتنمية رأس المال المعرفي لدى الشباب: دراسة للأبعاد الاجتماعية المرتبطة بعملية القراءة ودورها في اكتساب المعرفة، مجلة كلية الآداب - جامعة بني سويف، مصر، 2023، العدد 68.

تعد العوامل الاجتماعية والثقافية من أبرز المؤثرات في تحول عادات المطالعة لدى الشباب، ففي ظل التغيرات المجتمعية المتسارعة، أصبح الشباب يواجهون تحديات متعددة تؤثر على ميولاتهم القرائية. من بين هذه التحديات: ضعف البيئة الثقافية المحفزة على القراءة، ارتفاع أسعار الكتب، وقلة توفر المكتبات العامة في بعض المناطق. فالضغوط الاجتماعية والاقتصادية قد تدفع الشباب إلى تخصيص وقت أقل للقراءة، مفضلين أنشطة أخرى توفر ترفيها سريعا ومباشرا. أيضا تشير دراسة "القراءة وتنمية رأس المال المعرفي لدى الشباب"، إلى أن المناخ الثقافي العام لا يحفز على القراءة، وأن هناك نقصا في الاهتمام من جانب مؤسسات الدولة بتشجيع القراءة بين الشباب. كما أوضحت الدراسة أن ارتفاع أسعار الكتب وعدم تناسبها مع الوضع الاقتصادي لغالبية الشباب يعد من أهم المؤثرات التي تؤكد وجود بيئة اجتماعية وثقافية غير محفزة للقراءة.¹

3 العوامل النفسية:

تلعب العوامل النفسية دورا حاسما في تشكيل علاقة الشباب بالقراءة. فالمطالعة تتطلب استعدادا نفسيا معينا، مثل التركيز، الصبر، والتحفيز الذاتي. ومع تزايد استخدام وسائل الإعلام الحديثة، قد يعاني الشباب من تشتت الانتباه وقلة التركيز، مما يؤثر سلبا على قدرتهم على الانخراط في أنشطة تتطلب جهدا ذهنيا مستمرا كالقراءة.

¹ همت بسيوني عبد العزيز، القراءة وتنمية رأس المال المعرفي لدى الشباب: دراسة للأبعاد الاجتماعية المرتبطة بعملية القراءة ودورها في اكتساب المعرفة، مرجع سابق.

تشير دراسة بعنوان "أسباب عزوف الطلبة عن القراءة وأساليب تنمية مهاراتهم القرائية"، إلى أن هناك عدة عوامل تؤثر تأثيرا مباشرا في تكوين الميول القرائية، منها الذكاء، مهنة الوالدين، المستوى الاقتصادي، النوع، العمر الزمني، الجو المدرسي، وسائل الإعلام، البيئة المحيطة، ودرجة صعوبة المادة القرائية، وتؤكد الدراسة أن هذه العوامل تلعب دورا كبيرا في تشكيل الميول القرائية لدى الشباب.¹

¹ خالدة هناء سيدهم، أسباب عزوف الطلبة عن القراءة وأساليب تنمية مهاراتهم القرائية: دراسة ميدانية لطلبة سنة ثالثة ليسانس LMD علم المكتبات والعلوم الوثائقية بجامعة باتنة، مجلة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الجزائر، 2013، العدد 12، ص 258.

الفصل الثالث: تأثير التكنولوجيا على ممارسات ومهارات المطالعة

العنصر الأول: التغير في طريقة التلقي والاستيعاب
المعرفي

العنصر الثاني: التكنولوجيا كأداة تطور أم تدهور

IV. الفصل الثالث: (تأثير التكنولوجيا على ممارسات ومهارات المطالعة)

1) العنصر الأول: التغير في طريقة التلقي والاستيعاب المعرفي

تمهيد:

أدى التطور التكنولوجي المتسارع في العقود الأخيرة إلى تغييرات عميقة مست العديد من جوانب الحياة اليومية، وعلى رأسها طريقة التلقي والاستيعاب المعرفي لدى الأفراد، لا سيما فئة الشباب. فقد ساهم الانتشار الواسع للأجهزة الذكية وتطبيقات التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية في إعادة تشكيل علاقة القارئ بالمعلومة، حيث أصبحت المعرفة تستهلك بشكل سريع ومجزأ، في مقابل تراجع نمط المطالعة التقليدية الذي يقوم على التعمق والتركيز والاستغراق في النصوص. ومن أبرز ما نتج عن هذا الواقع الجديد ظاهرة "التشتيت التكنولوجي"، التي أضعفت القدرة على التركيز المستمر، وساهمت في تفضيل المحتويات السريعة والمختصرة على حساب المضامين المعرفية المعمقة.

ومن هنا، تبرز أهمية دراسة هذا التحول لفهم تأثير التكنولوجيا على العادات القرائية لدى الشباب، ورصد التغيرات التي طرأت على طرق تلقيهم للمعلومة واستيعابهم لها في السياق المعرفي المعاصر.

1 التشتيت التكنولوجي وتراجع التركيز لدى الشباب المعاصر:

يمتاز الشباب بسمات نفسية تميزهم عن باقي فئات المجتمع الأخرى ففترة الشباب هي مرحلة عمرية يمر بها الفرد ويحتاج فيها إلى استقلالية و فردانية في بناء ذاته و شخصيته و يمتلك الشباب في هذه المرحلة حسا استكشافيا و خياليا كبيرا، يرفض إملاءات وضغوطات الآخرين و

يريد دوما أن يتعرف على العالم الخارجي بطريقته الخاصة، ويكتشف كل ما هو جديد ، لذا فالشباب أكثر من غيره يرتبط ارتباطا بأية تكنولوجيا جديدة بحثا عن الإثارة والمغايرة ويميل إلى التقبل التلقائي لكل ما هو جديد ، بحكم أنه ليس مثل كبير السن المرتبط بتجربة لا يود المساس بها أو تعديلها. لذا فالشباب أكثر فئات المجتمع استخداما لسائر التطبيقات المختلفة للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، لأنها تحقق لهم الحاجات الضرورية.¹

وتحت ظل ما يعيشه الشباب اليوم في خضم تحولات متسارعة يشهدها عالم التكنولوجيا، وذلك في ظل التطور الكبير الذي عرفه الفضاء السمعي البصري، وألعاب الفيديو، إلى جانب التقدم المستمر في الهواتف الذكية، والحواسيب المحمولة، وشبكات الإنترنت عالية السرعة، التي تعتبر من أبرز المستحدثات التكنولوجية التي يتفاعل معها شباب العالم بشكل كبير، حتى أصبحت أسلوبا للتعامل اليومي ونمطا للتبادل المعرفي كما أن الانتشار السريع لهذه الشبكة جعلها من أهم معالم العصر الحديث لما أحدثته من آثار عميقة وتغيرات جذرية في أساليب وأشكال التواصل والاتصال المباشر وغير المباشر.²

أدى هذا إلى بروز ظاهرة "التشتيت التكنولوجي"، حيث تراجع مستوى التركيز والانتباه لدى العديد من الشباب، وهو ما لاحظناه من خلال مجتمع البحث، حيث عبر عدد منهم عن صعوبة تنظيم وقتهم بين الدراسة والترفيه، وتأثير الاستخدام المفرط للتكنولوجيا على عاداتهم القرائية، وهذا

¹ سماش سيد حمد، أثر التكنولوجيا الحديثة على الشباب، مجلة الفكر المتوسطي، جامعة زيان عشور، الجلفة، الجزائر، 2018، العدد 13، ص 47.

² نفس المرجع، ص 53.

ما جاء على لسان البعض، "ما وليتش نركز، نقلق ليه ليه ونا نطالع"، "اكيد أثرت عليا بزاف التكنولوجيا، كي نجي نقرا منقدرش نركز من كثر ما المخ مشنت مع التيليفون كل دقيقة نهزو كي يلحقوني اشعارات من مواقع التواصل الاجتماعي"، وعبرت طالبة طب "انا نركز لأنو كي نكون نقرا نحاول نبعد على المشتتات كلها وكي نحب نستعمل الهاتف باش نترجم نديزاكتيفي الاشعارات كامل باش ميفلسونيش."

و أظهرت دراسة للدكتورة غلوريا مارك من جامعة كاليفورنيا أن متوسط مدة التركيز على الشاشة انخفض من 150 ثانية في عام 2004 إلى 47 ثانية فقط في السنوات الأخيرة، بسبب كثرة التنبيهات الرقمية والتبديل المستمر بين المهام، ففي مقابلة لها في البودكاست الرسمي للجمعية الأمريكية لعلم النفس، الذي يستعرض الروابط بين علم النفس والحياة اليومية، تقول غلوريا مارك " كلما كان تبديل الانتباه أسرع، زاد مستوى التوتر، وقد قمنا بقياس ذلك من خلال أجهزة مراقبة معدل ضربات القلب، وأظهرت النتائج أن التوتر يرتفع كلما تسارع تبديل الانتباه، كما نعلم من عقود من الأبحاث في المختبرات أن تعدد المهام يؤدي إلى التوتر وارتفاع ضغط الدم، فهناك مؤشرات فسيولوجية في الجسم تدل على أن الشخص تحت الضغط، وفي دراستنا، طلبنا من المشاركين أن يقيموا مستويات التوتر التي يشعرون بها باستخدام أدوات علمية موثوقة، وقد أبلغوا عن مستويات توتر أعلى كلما كان تبديل الانتباه أسرع، وقد لاحظنا أيضا أنه عندما يبذل الأشخاص انتباههم بسرعة، وهذا هو جوهر تعدد المهام، أي عندما ينتقل الشخص باستمرار بين أنشطة مختلفة، فإن نسبة الوقوع في الأخطاء تزداد، وقد تم إثبات ذلك في دراسات ميدانية مع الأطباء، المرضى، والطيارين. نعلم أيضا أن الأداء يصبح أبطأ، والسبب في ذلك هو ما

يعرف بـ "تكلفة التحويل" (Switch Cost)، وهي أن كل مرة تقوم فيها بتحويل انتباهك، عليك أن تعيد تركيزك على النشاط الجديد، وهذا يستغرق بعض الوقت، تخيل مثلاً أنك تكتب فصلاً من كتاب، ثم توقفت فجأة لتقوم بشيء آخر، ثم عدت للكتابة، ستحتاج إلى بعض الوقت لتتذكر: ما الذي كنت أكتبه؟ ما الموضوع الذي كنت أفكر فيه؟ ما الكلمات التي كنت أستخدمها؟¹

تشير النتائج التي توصلت إليها مارك، أن التبديل السريع بين الأنشطة يزيد من مستويات التوتر ويقلل من قدرة الشخص على التركيز والاستيعاب لفترات طويلة، بحيث نستنتج من ذلك أن التكنولوجيا، تساهم في تشتت الانتباه، خاصة بين الشباب الذين يواجهون صعوبة في الحفاظ على تركيزهم أثناء المطالعة.

وكحال شباب مدينة بسكرة حيث يعتمدون بشكل كبير على الأجهزة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي، تزداد هذه المشكلة، فتأثير الشاشات وتبديل المستمر من خلال الإشعارات ومقاطع الفيديو القصيرة يعرقل قدرتهم على التركيز على المواد الدراسية أو النصوص المطروحة أمامهم، مما يؤدي إلى ضعف الاستيعاب والتفاعل مع المحتوى بشكل فعال.

2 التحول في أنماط المطالعة من العمق الى التلقي السريع للمعلومة:

تحولت المطالعة من فعل تأملي يتطلب التريث والتعمق في النصوص (كالكتب والمقالات الطويلة)، إلى سلوك يعتمد على التلقي السريع للمعلومة من خلال ملخصات، عناوين، ومقتطفات مختصرة على الإنترنت، إذ أصبح الشاب المطالع يفضل المحتويات القصيرة والفورية

¹ Kim Mills, Speaking of Psychology: « Why our attention spans are shrinking, with Gloria Mark, PhD », episode 255. <https://www.apa.org/news/podcasts/speaking-of-psychology/attention-spans>

(كالمنشورات، الفيديوهات القصيرة، الأخبار العاجلة)، مما أدى إلى تراجع الاهتمام بالمطالعة المطولة والدخول في عمق المواضيع. نتيجة هذا التحول، أصبحت المعرفة مجزأة وسطحية، إذ لم تعد المطالعة تبنى على الاستيعاب المتدرج والعميق، بل على تجميع معلومات متفرقة دون ربط منطقي بينها.

وحسب آراء الشباب تبين أن أغلبهم أصبحوا يفضلون الاطلاع على المعلومة بشكل سريع ومختصر بدل القراءة المتعمقة. حيث أشار عدد من المبحوثين إلى أنهم لم يعودوا يقرؤون الكتب أو المقالات الطويلة كما في السابق، بل يعتمدون على محتويات رقمية قصيرة، مثل الفيديوهات التفسيرية أو الملخصات المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي. وعبر البعض عن شعورهم بأن وتيرة الحياة السريعة وكثرة الانشغالات اليومية تجعلهم غير قادرين على تخصيص وقت للقراءة المطولة، في حين أوضح آخرون أن التكنولوجيا قدمت لهم بدائل "أسهل وأسرع" للحصول على المعلومات دون الحاجة إلى بذل جهد ذهني كبير.

هذه الشهادات تعكس بوضوح تحول نمط المطالعة لدى فئة الشباب من التركيز والتمعن إلى أسلوب استهلاك سطحي وسريع للمعلومة.

(2) العنصر الثاني: التكنولوجيا كأداة تطور أم تدهور

تمهيد:

ساهمت التكنولوجيا في تسهيل الوصول إلى الكتب والمقالات الإلكترونية، مما شكل تطورا في طرق المطالعة وأساليبها. إلا أن هذا التحول لم يكن دائما إيجابيا، إذ رافقه في كثير من الأحيان تراجع في مستوى التركيز والاهتمام بالمطالعة العميقة، وانتقال الاهتمام نحو محتويات سطحية

وسريعة الاستهلاك. وبهذا، يمكن القول إن تأثير التكنولوجيا على عادات المطالعة لدى الشباب يتأرجح بين التطور والتدهور، تبعا لطبيعة الاستخدام وسلوك الفرد.

1 التكنولوجيا كوسيلة لتعزيز الوصول والمعرفة:

التكنولوجيا الحديثة ساهمت في إحداث نقلة نوعية في طرق الوصول إلى المعرفة، من خلال ما وفرت من أدوات رقمية وتطبيقات تعليمية متنوعة. وقد أدى هذا التطور إلى إتاحة المحتوى المعرفي بشكل أسرع وأسهل، خاصة عبر شبكة الإنترنت. ومن بين أبرز مظاهر انتشار الكتب الإلكترونية التي أصبحت وسيلة مفضلة لدى الكثير من الشباب للمطالعة واكتساب المعلومات. العالم يتجه باستمرار نحو الكتب الإلكترونية بدلا من المطبوعة، فالكتب الإلكترونية متاحة فورا، وتوفر الوقت الذي يهدر في الذهاب إلى المتاجر أو المكتبات وانتظار الخدمة سواء في المكتبة أو متجر الكتب.¹

يعرف الكتاب الإلكتروني بأنه كتاب بصيغة رقمية يمكن تحميله على الحاسوب، أو الحاسوب المحمول، أو جهاز ماك، أو الهاتف الذكي، أو الجهاز اللوحي، أو أي جهاز آخر مخصص للقراءة، ويمكن أن يحتوي على جدول محتويات، وصور ورسوم توضيحية، وصفحات مرقمة، تماما كأى كتاب مطبوع. إذ يحمل جملة من المزايا والفوائد، نذكر منها:

¹ Bassey Ben Akpan and others, the future of ebook in our contemporary world, International Journal of Library and Information Studies, Nigeria, 2018, p 18.

- عند الحاجة إلى معلومات معينة، يمكن الحصول عليها فوراً من خلال تحميل كتاب إلكتروني، ويمكنك شرائها، وتنزيلها، وقراءتها خلال دقائق دون الحاجة إلى مغادرة مكانك إذ لن تضطر للذهاب إلى متجر الكتب، أو الانتظار أياماً أو أسابيع لوصولها عبر البريد.
- يمكن أن تحتوي الكتب الإلكترونية على روابط إلكترونية، لتسهيل الوصول إلى معلومات إضافية أو مواقع ذات صلة.
- لا تحتاج الكتب الإلكترونية إلى مساحة تخزين مادية، يمكنك حفظ المئات أو الآلاف منها على جهاز واحد.
- يمكنك حمل عدد كبير من الكتب الإلكترونية معك أينما ذهبت، وهو أمر يصعب تحقيقه مع الكتب الورقية.
- تستطيع قراءة الكتب الإلكترونية في أي مكان، في القطار، أو الحافلة، أو الطائرة، أو حتى أثناء الانتظار في طابور.
- بعض الكتب الإلكترونية تفاعلية، تحتوي على رسوم متحركة، ومقاطع فيديو وأصوات تعزز الفهم.
- البحث داخل الكتب الإلكترونية بسهولة عن أي معلومة بدلاً من تقليب الصفحات بدوياً.
- طباعة الكتب الإلكترونية، لمن يفضل القراءة الورقية، وهذا يكون غالباً أقل تكلفة من شراء الكتاب من متجر.

• يمكن تغيير حجم الخط في الكتب الإلكترونية، مما يساعد الأشخاص ذوي الإعاقات

البصرية على القراءة. كما يمكن تحويلها إلى كتب صوتية باستخدام برامج مخصصة.¹

وبالنسبة للفئة المبحوثة، الكثير منهم من يرى إيجابيات في التكنولوجيا كتسهيل وتطوير لعاداتهم في المطالعة، بحيث أظهرت شهادات مجموعة من شباب المدينة أن التكنولوجيا، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت وسيلة محفزة للمطالعة بفضل ما تقدمه من محتوى قصير وجذاب، كالمعلومات المبسطة والقصص المختصرة التي تثير فضولهم وتدفعهم لاكتشاف المزيد. وقد أكدت طالبة سنة أولى ماستر (تخصص تسويق) أنها رغم تفضيلها للكتب الورقية، تلجأ إلى المحتوى الرقمي عند إعداد بحوثها الجامعية لما يوفره من سهولة وسرعة في الوصول إلى مصادر المعرفة. في المقابل، يفضل البعض الكتب الصوتية لما تمنحه من مرونة، إذ يمكن الاستماع إليها أثناء القيام بأنشطة أخرى. أما طالبة الطب، فقد أكدت أن مواقع التواصل ساعدتها في الوصول إلى محتويات قصيرة ومفيدة في مجال تخصصها، كما استفادت من أدوات الترجمة مثل "ترجمة غوغل"، ومن الفيديوهات التعليمية على "يوتيوب" لفهم التشريح بطريقة بصرية تتفوق على القراءة المجردة. بينما أشار الشاب يوسف إلى أن التكنولوجيا ساعدته من خلال تنوع الأفكار وسرعة الوصول إلى المعلومة دون استهلاك الكثير من الوقت.

أيضا بخصوص إيجابيات التكنولوجيا، أوضح لنا مدير المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية "المجاهد محمد عصامي -بسكرة-" أن نسبة كبيرة من الشباب لا تقصد المكتبة بغرض استعارة

¹Bassey Ben Akpan and others, the future of ebook in our contemporary world, مرجع سابق, 19-20.

الكتب أو مطالعتها، بل بحثا عن فضاء هادئ يسمح لهم بالتركيز، خاصة طلاب الطب الذين يفضلون الجلوس في أماكن هادئة مزودة بخدمة الإنترنت لمتابعة دروسهم أو مراجعة محتويات رقمية دون الحاجة إلى استعارة أي كتاب من المكتبة. كما أشار إلى أن المكتبة تسعى لمواكبة التطورات التكنولوجية من خلال نظام معلوماتي يعرف اختصارا بـ(SNGB)، يستخدم في تسيير مختلف الأوعية الفكرية، بما في ذلك الفهرسة والتصنيف والإعارة. وأضاف أن خدمات الانخراط أصبحت رقمية بالكامل، حيث يمكن للمرتاد التسجيل عبر رابط المكتبة الإلكتروني، بإدخال بياناته وتحميل صورته الشخصية، ثم طباعة الاستمارة والتوجه مباشرة لاستلام بطاقة الانخراط. كما تعمل المكتبة على تفعيل خدمة الحجز الإلكتروني للكتب، حيث يمكن للمستخدم تصفح الفهرس عبر الموقع الرسمي والاطلاع على الكتب المتوفرة باستخدام هاتفه حتى لا يتكبد عناء المجيء إلى المكتبة دون فائدة، وهذا في إطار توظيف التكنولوجيا لتحسين جودة الخدمات المقدمة للمطالعين والقراء.

2 التكنولوجيا كعائق أمام عادات المطالعة لدى الشباب:

في إطار هذه الدراسة، تم جمع مجموعة شهادات من الشباب والشابات، تعكس بشكل صريح ومتنوع أثر التكنولوجيا على علاقتهم بالمطالعة. فيما يلي أبرز ما تم تسجيله من آراء وتجارب شخصية:

الشهادة الأولى - طالبة جامعية (21 سنة):

"كنت نحب نطالع بزاف في الثانوي، خاصة الروايات. بصح كي دخلت الجامعة، الوقت ولى محدود، وكل مرة نقول نرجع نقرا، بصح نضيع وقت كبير على الأنستغرام وتيك توك، نحس بالذنب بصح ما نقدرش نحبس."

الشهادة الثانية - طالب جامعي (24 سنة):

"المشكل ماشي ما نحبس نقرا، المشكل في التركيز. كي نبدأ نقرا كتاب في الهاتف، بعد خمس دقائق يجيني إشعار من الأنستغرام أو واتساب ولا ندخل لتيك توك، ونخرج من جو المطالعة. بصراحة، المطالعة الإلكترونية ما عطنتيش نفس الإحساس تاع الكتاب الورقي."

الشهادة الثالثة - شاب من العامة (22 سنة):

"أنا نفضل نلعب بلايستيشن على المطالعة، نعرف بلي المطالعة مهمة، بصح نحسها مملة مقارنة مع الألعاب."

الشهادة الرابعة - طالبة بكالوريا (18 سنة):

"عينيا ولاو يوجعوني بسبة المطالعة الإلكترونية، خصوصا كي نطالع في الهاتف ساعات، وهذا خلاني نكره المطالعة شوية بشوية."

"نشوف بلي التيك توك قتل لينا عادة المطالعة، كلشي ولا سريع، فيديو في دقيقة، أخبار مختصرة، ما عادش نقدر نركز على نص طويل. كي نبدأ نطالع، نحس بالملل بعد صفحتين."

ما ورد في الشهادات التي تم جمعها من الميدان، يبرز التأثير السلبي الواضح للتكنولوجيا وبعض التطبيقات مثل "تيك توك" على عادة المطالعة لدى الشباب، حيث أشار العديد منهم إلى فقدان التركيز والتعود على المحتوى السريع كعائق أمام القراءة المطولة. إذ ينتشر نموذج TikTok، الذي يقوم على مقاطع فيديو قصيرة وجذابة تسبب تغييرا سريعا في السياق، عبر منصات التواصل الأخرى (مثل Instagram Reels و YouTube Shorts)، ومن المعروف أن هذه المقاطع تسبب انقطاعات متكررة، ترتبط بزيادة العبء الذهني والإجهاد المزمن والتعب العقلي، ومع السرعة العالية لتبديل المواضيع في الفيديوهات القصيرة (15 إلى 60 ثانية) ومحتواها العاطفي، يؤدي ذلك إلى تشتيت الانتباه بشكل كبير، مما يضعف القدرة على استئناف المهام بفعالية ودقة. إذ أظهرت أبحاث حديثة أن المعدل السريع للمعلومات قد يكون مرتبطا بتدهور الأداء الإدراكي في المهام الثنائية وفي الذاكرة العاملة، وهي أمور ترتبط بطبيعتها بالذاكرة المستقبلية التي تشمل تنفيذ مهام متعددة وتحديث المعلومات الذهنية باستمرار.¹

¹ Francesco Chiossi and others, short-form videos degrade our capacity to retain intentions : effect of context switching on prospective memory, Hamburg, Germany, 2023, p 1 / 3.

الأمر الذي دفع بالمبحوثين إلى اعتبار تطبيق تيك توك والفيديوهات القصيرة من أبرز العوامل المؤدية إلى تراجع عادة المطالعة لديهم، بحيث أن الاعتياد على التمرير السريع وتعدد السياقات أدى إلى ضعف التركيز وعدم الصبر على النصوص الطويلة، فهيمنة هذا النمط من الاستهلاك السريع للمعلومات أضعفت تدريجيا المهارات الذهنية المرتبطة بالقراءة العميقة.

أيضا ولمعرفة وجهة نظر القائمين على المؤسسات الثقافية حول التغيرات التي طرأت على علاقة الشباب بالمطالعة، قدم لنا مدير مكتبة المطالعة رؤية دقيقة حول واقع الإقبال على المطالعة داخل المكتبة، بحيث يقول:

"نلاحظ اليوم تحولا واضحا في وظيفة المكتبة بالنسبة للشباب. في السابق، كان رواد المكتبة يقصدونها بدافع حب المطالعة، كقراءة الروايات والكتب الثقافية... أما اليوم، فأكثر من تسعين بالمئة من الزوار هم من الطلبة والباحثين والأساتذة، الذين يقصدون المكتبة لأغراض دراسية أو علمية بحتة. حتى قاعة المطالعة الخاصة بالمتدربين تشهد إقبالا كثيفا خلال فترات الامتحانات، كفترة البكالوريا أو الاختبارات الجامعية، لكنها تفرغ تماما بانتهاء الموسم الدراسي. أما عادة المطالعة الحرة كهواية، فقد أصبحت مقتصرة على فئة قليلة فقط. وأود أن أؤكد أن متعة المطالعة من الكتاب الورقي لا تقارن أبدا بمطالعة الكتب الإلكترونية عبر الهاتف أو الحاسوب؛ فالإحساس بالكتاب وتقليب صفحاته يضيفان لذة لا توفرها الشاشات".

الفصل الرابع: استمرارية المطالعة الورقية كشكل من المقاومة الثقافية

العنصر الأول: تمسك بعض الشباب بالمطالعة
الورقية رغم التكنولوجيا

العنصر الثاني: استراتيجيات التكيف والدمج بين
التقليدي والحديث

٧. الفصل الرابع: (استمرارية المطالعة الورقية كشكل من المقاومة الثقافية)

1) العنصر الأول: تمسك بعض الشباب بالمطالعة الورقية رغم التكنولوجيا

تمهيد:

رغم الانتشار الواسع للتكنولوجيا ووسائل القراءة الرقمية، لا يزال بعض الشباب يفضلون المطالعة الورقية ويتمسكون بها. ويرجع هذا التمسك إلى ارتباطهم العاطفي بالكتاب الورقي، باعتباره جزءا من عاداتهم وتربيتهم، ووسيلة تمنحهم شعورا بالراحة والخصوصية. كما أن بعضهم يرى أن القراءة من الكتاب الورقي تساعدهم على التركيز أكثر، وتمنحهم فهما أعمق مقارنة بالقراءة من الشاشات. لذلك، فإن محافظتهم على هذا النوع من المطالعة يمكن اعتبارها طريقة خاصة لمقاومة التغييرات السريعة التي فرضتها التكنولوجيا على أسلوب الحياة والثقافة.

من خلال هذا السياق وبعد اجراءنا لمقابلات مع مجموعة من الشباب، تم جمع مجموعة شهادات تعكس حبهم للمطالعة الورقية من عدة جوانب، سنقوم بطرحها فيما يلي:

الشهادة الأولى:

تقول المبحوثة أمل "أنا نحب نطالع الكتب الورقية ومن جميع المجالات، روايات، كتب دين، ثقافة عامة... ونشري الكتب، عندي بزاف كتب، ونفضل الكتب الورقية على خاطر التليفون يشتت بزاف. نموت على الكتب، نشريهم حتى منقراهمش، نخبيهم ويجي وقتهم ونقراهم. نشتي بزاف روايات الفانتازيا والكتب الدينية."

الشهادة الثانية:

طالب ماستر يقول "كي نكون نحضر في بحث، نلقى روعي نحتاج نطبع المقالات الإلكترونية باش نقراهم على الورق، على خاطر نركز خير لأنو ما نقدرش نكمل نقرا مقال طويل ولا كتاب كامل في الهاتف".

الشهادة الثالثة:

"أنا نحس بالراحة كي نكون نطالع كتاب ورقي، ودايما نحلم يكون عندي مكتبة في الدار. المطالعة بالنسبة ليا مشي غير تسلية، هي عالمي الخاص".

الشهادة الرابعة:

طالب إعلام آلي يقول "أنا نحب نبعد على الهاتف والحاسوب كي نحب نطالع، بصراحة يشتولي مخي ويضرولي عينيا. الكتاب الورقي يخليني نركز أكثر ونستوعب".

الشهادة الخامسة:

تقول إحدى الشابات المهمة بالروايات "نشري ياسر روايات إجرامية كيما روايات أجاثا ولا شارلك هولمز، يشوقوني وبالنسبة ليا أحسن هدية تقدر تجيني هي رواية".

الشهادة السادسة:

نادية، 27 سنة، خريجة علم الاجتماع "تقعد مع كتاب، تحس بالورق، تشم ريحتو، هذي طقوس مانلقاهاش فالهاتف. المطالعة الورقية بالنسبة ليا هي مقاومة وسط عالم فيه كلش إلكتروني وسريع".

أيضا عبر لنا صاحب مكتبة لبيع الكتب أنه برغم من التراجع على طلب الكتب في عصرنا الحالي إلا أنه من خلال عمله اليومي في بيع الكتب، لاحظ أن هناك فئة من الشباب لا تزال تهتم بالمطالعة والكتب المطبوعة، خاصة في مجالات الروايات، بالخصوص الروايات العالمية المترجمة، وكذلك بعض الكتب الدينية والتنمية الذاتية.

من خلال الشهادات التي تم جمعها، يتضح أن العلاقة مع المطالعة الورقية لا تزال قائمة، بل وتكتسي طابعا وجدانيا وثقافيا عميقا. فقد عبر العديد من المبحوثين عن تفضيلهم للمطالعة الورقية على الرقمية، معتبرين إياها أكثر راحة وتركيزا، خاصة في ظل التششت الذي تفرضه التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي. كما أشار البعض إلى أن الكتاب الورقي يمنحهم نوعا من الطمأنينة النفسية، بل ويتجاوز عند البعض حدود الاستعمال إلى جمع الكتب واقتنائها بدافع الحب والشغف، حتى وإن لم تقرأ مباشرة، ما يعكس قيمة رمزية يحملها الكتاب لديهم. بحيث تبدأ مظاهر العلاقة الحميمة مع الكتاب منذ لحظة الحصول عليه، إذ سرعان ما يعمد بعض الأفراد إلى تسجيل أسمائهم على الصفحة الأولى منه، وأحيانا توقيعهم، وقد يضيفون تاريخ امتلاكهم له. ويمكن تقسيم محبو الكتاب بحسب اهتماماتهم بالكتاب إلى أربعة أقسام شكلية إلا أنها متكاملة مع بعضها البعض: الأول الذي يهتم بالمضمون المتخصص جدا، والثاني بالندرة، والثالث بالقيمة الفنية والجمالية للمضمون والشكل المادي الذي يطبع فيه، والرابع بالبنية المادية نفسها، علما بأن محب الكتاب هنا قد ينتمي إلى أكثر من فئة منها، وقد ينتمي إليها كلها معا.¹

¹ مازن عرفة، سحر الكتاب وفننة الصورة، دار التكوين، دمشق، 2007، ص 211 / 232.

هذا التعلق بالمطالعة الورقية والكتاب خاصة يمكن اعتباره، في ضوء المعطيات الأنثروبولوجية، شكلا من أشكال المقاومة الثقافية التي يمارسها الشباب في مواجهة سطوة الرقمنة وتسارع وتيرة الحياة الحديثة. فالحلم بامتلاك مكتبة منزلية، أو الإحساس بالانتماء لهوية القارئ، يعد بمثابة تعبير عن رغبة في الحفاظ على أنماط تقليدية للمعرفة والتفاعل مع الثقافة.

وبذلك، لا تمثل المطالعة الورقية مجرد وسيلة لتحصيل المعرفة، بل فعلا ثقافيا مقاوما، يعيد من خلاله الشباب التفاوض مع العالم الرقمي، ويبحثون من خلاله عن التوازن بين الأصالة والحداثة، وبين الثبات والتحول.

في المستقبل القريب من المتوقع أن تظل الكتب المطبوعة أكثر شيوعا وستشكل النسبة الأكبر من مبيعات الناشرين، فرغم أن التكنولوجيا تتغير بسرعة، إلا أن تغيير عادات الناس يحتاج إلى وقت. إذ يرتبط العديد من القراء بعلاقة شخصية ورضا داخلي عند امتلاك الكتب الورقية، مثل ملء رفوف مكتباتهم المنزلية أو تقديم الكتب كهدايا للأصدقاء والعائلة.¹

(2) العنصر الثاني: استراتيجيات التكيف والدمج بين التقليدي والحديث

تمهيد:

أظهرت المعطيات السابقة من هذه الدراسة أن التكنولوجيا أثرت بشكل كبير على عادات المطالعة لدى شباب مدينة بسكرة، حيث أصبح عدد متزايد منهم يميل إلى المطالعة الإلكترونية لما توفره من سهولة وسرعة، في حين لا يزال البعض الآخر يفضل المطالعة الورقية لما تحمله

¹ Bassey Ben Akpan and others, the future of ebook in our contemporary world, International Journal of Library and Information Studies, مرجع سابق, p 21.

من طابع خاص وحس مميزة. هذا الاختلاف في التفضيلات يعكس وجود تفاعل بين النمط التقليدي للمطالعة والأساليب الحديثة، ومن هنا تبرز أهمية التعرف على استراتيجيات التكيف والدمج التي يعتمدها الشباب للجمع بين الشكليين، بحيث يستخدم البعض القراءة الورقية والإلكترونية معا حسب الحاجة. هذا التكيف لا يعني التخلي عن الماضي ولا الانبهار الكامل بالجديد، بل هو محاولة لتحقيق توازن بين الجانبين.

عبر العديد من المبحوثين عن اعتمادهم على مزيج يجمع بين الوسائل التقليدية والحديثة في المطالعة، حيث أوضحوا أن التكنولوجيا أصبحت وسيلة مساعدة وليست بديلا كاملا. فمثلا، أشار بعضهم إلى أنهم عندما يرغبون في قراءة كتاب ورقي غير متوفر في المكتبات أو لا يملكون المال لشرائه، فإنهم يبحثون عنه على الإنترنت بصيغة رقمية، ثم يقومون بطباعته لقراءته ورقيا، كما يقول أحدهم "كي ميكونش عندي دراهم باش نشري كتاب، نحوس عليه بصيغة الكترونية ونطبعو باش نتحصل على تجربة قريبة من التي أحبها".

كما بين آخرون أن الإنترنت سهلت عليهم اقتناء كتب لم تكن متوفرة في محيطهم، وذلك من خلال المتاجر الإلكترونية أو بعض الصفحات على الفاسبوك والأنستغرام، حيث تقول أحدهن "مش أي رواية نقدر نلقاها في مكتبات مدينة بسكرة، على هذا وليت نعتمد على المواقع الإلكترونية باش نشري الروايات لي نحب عليهم".

ومن جهة أخرى، أشار بعض الشباب إلى أنهم، أثناء مطالعة كتب أو مقالات ورقية بلغة أجنبية، يستخدمون أدوات الترجمة على الإنترنت لفهم المحتوى، مما يدل على تفاعل إيجابي بين الوسيطين الورقي والرقمي، حيث عبر أحدهم قائلا "بما أن تخصصي لغة انجليزية أحيانا كي نقرا

كتب أو مقالات مطبوعة باللغة الإنجليزية، نلقى صعوبة في الفهم، فنستعين بتطبيقات الترجمة لي تسهل عليا باش نفهم".

كما عبر آخر عن طريقته الخاصة في الدمج قائلا "نفضل المطالعة الورقية لأنو تساعدني على التركيز، بصح نستخدم الهاتف باش نبحت عن معلومات إضافية أو لفهم كلمات صعبة أثناء القراءة". في حين ذكرت إحدى الطالبات: "غالبا ما نقرا الملخصات على الإنترنت قبل ما نقرر نشري ولا نستعير كتاب كيما كي نحب نستعير كتاب من مكتبة الكلية، فالتكنولوجيا بالنسبة ليا أداة خيير بيها واش نطالع". وصرح آخر "بالنسبة ليا معنديش فرق بين المطالعة الورقية والإلكترونية، المهم نقرا بصح كي نقرا كتاب بصيغة PDF ويعجبني نبحت عليه بنسخة ورقية ونشره للاحتفاظ به".

ومنه فهذه التصرفات اليومية تكشف عن استراتيجيات تكيف مرنة وواعية يستخدمها الشباب، تجمع بين الحفاظ على عادات المطالعة الورقية، والاستفادة من التقنيات الحديثة لتجاوز العقبات، وهذه العادات الجديدة ليست مجرد تفاصيل بسيطة، بل هي تعبير عن تغير ثقافي مهم.

وكشهادة إضافية من مدير مكتبة المطالعة، أوضح أن العاملين في مجال المكتبات والأرشيف يعتبرون أن التكنولوجيا وسيلة مفيدة، لكنها لا تستطيع أن تعوض بشكل كامل أهمية الوثيقة الورقية، وقال في هذا السياق "في مجال المكتبات والأرشيف، من المستحيل الاستغناء الكامل عن الوثيقة الورقية، فالتكنولوجيا رغم فوائدها تظل عرضة لمخاطر كثيرة مثل تلف الأقراص الصلبة، أو التعرض للقرصنة، أو ضياع البيانات نتيجة أعطال أو اختراقات، وفي مثل هذه الحالات لا بد

من وجود وعاء احتياطي، سواء إلكتروني أو ورقي. لذلك، تبقى الوثيقة الورقية ضرورة لا غنى عنها، خاصة في أوقات الأزمات مثل انقطاع الإنترنت أو تعطل الوسائط الرقمية.

وأكد أيضا على مبدأ مهم متبع في علم المكتبات والأرشيف، وهو ضرورة الحفاظ على "نسخة أصلية ورقية" لأي وثيقة مهمة، مهما بلغ التقدم التكنولوجي، وذلك لضمان ديمومة المعرفة وإمكانية الرجوع إليها في أي وقت، وأضاف: "الوثيقة الورقية تظل دائما المرجع الأساسي، والنسخة التي نحتفظ بها للزمن".

ما أخبرنا به مدير المكتبة يؤكد أن التكنولوجيا رغم أهميتها، لا يمكن أن تعوض بشكل كامل المحتوى الورقي، خاصة في حالات ضياع المعلومات أو انقطاع الإنترنت. هذا الرأي يتوافق مع ما لاحظناه من طرق بعض الشباب البسكري في التعامل مع المطالعة، حيث لا يرفضون التكنولوجيا لكنهم لا يتخلون أيضا عن الوسائل التقليدية، بل نجدهم يختارون من كل وسيلة ما يساعدهم حسب الحاجة، وهذا ما يعكس استراتيجية التكيف والدمج بين التقليدي والحديث، سواء على مستوى الشباب أو المؤسسات، من أجل تطوير فعل المطالعة دون التخلي عن جذوره.

VI. خلاصة البحث وآفاقه:

أظهرت النتائج انتقال ملحوظ بين جيل الأمس وجيل اليوم من المطالعة الورقية نحو المطالعة الرقمية، حيث أصبح الشباب يعتمدون بشكل متزايد على الهواتف الذكية والمنصات الرقمية للحصول على المعرفة.

التكنولوجيا سهلت الوصول إلى المعرفة، لكنها ساهمت أيضا في التشتت الذهني وقلة التركيز، مما أدى إلى ضعف في مهارات الفهم العميق والاستيعاب.

المحتوى القصير والسريع (مثل مقاطع الفيديو ومنشورات وسائل التواصل الاجتماعي) أصبح أكثر جاذبية من الكتب الطويلة أو المقالات المتعمقة.

أكد عدد من الطلبة أن التكنولوجيا ساعدتهم في الدراسة من خلال الفيديوهات التعليمية، الترجمة الفورية، الكتب الصوتية، والوصول إلى مراجع غير متوفرة ورقيا. كما ساعدت على توفير المال وتجاوز صعوبات التنقل.

على الرغم من أن التكنولوجيا أسهمت في تسهيل عملية التعلم والوصول إلى المعلومة، إلا أنها لم تسهم بالقدر نفسه في ترسيخ سلوك المطالعة كقيمة ذاتية أو عادة يومية لدى الشباب. فقد ارتبط استخدام التكنولوجيا غالبا بالمهام الدراسية المفروضة، وليس بدافع داخلي يدفع إلى المطالعة الحرة أو التثقيف والتطوير الشخصي.

ما زالت فئة من الشباب تتمسك بالمطالعة الورقية بوصفها شكلا من أشكال المقاومة الثقافية، معتبرين إياها مصدرا للتركيز والمتعة الحقيقية.

أظهرت الدراسة أن هناك فئة من الشباب تمارس دمجا واعيا بين الوسائط التقليدية والحديثة؛
إذ يلجؤون إلى المطالعة الورقية في حالات التركيز والتأمل، بينما يستخدمون الوسائط الرقمية عند
الحاجة إلى سرعة الوصول، أو أثناء القيام بأنشطة موازية.

الخلاصة

VII. الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت أثر التكنولوجيا على عادات المطالعة لدى الشباب بمدينة بSKرة، يمكن القول أن المطالعة لم تفقد مكانتها بوصفها ممارسة ثقافية أصيلة، بل أعادت التكنولوجيا تشكيلها ضمن أطر جديدة تفرضها تحولات العصر الرقمي. لقد كشفت نتائج البحث عن تحول في أنماط المطالعة، من المطالعة الورقية الهادئة إلى المطالعة الرقمية السريعة، وهو ما أفرز تحديات حقيقية فيما يتعلق بعمق الفهم، والتركيز، والتفاعل مع النصوص.

ومع أن التكنولوجيا سهلت الوصول إلى المعرفة ووسعت من آفاق الاطلاع، إلا أنها لم تعزز بالضرورة سلوك المطالعة كقيمة ذاتية أو عادة يومية، بل ارتبط استخدامها في أغلب الأحيان بالحاجة الآنية والمهام الدراسية المفروضة. ومع ذلك، لاحظنا بوادر مقاومة ثقافية لدى بعض الشباب، الذين يسعون للتوفيق بين الوسائط الورقية والرقمية عبر استراتيجيات واعية تعكس مرونة في التكيف دون التفريط في جوهر الفعل القرائي.

إن المطالعة تظل رغم كل التحولات، فعلا إنسانيا ساميا يساهم في بناء الوعي وتشكيل الفكر، وهذا ما تؤكدته أولى كلمات الوحي الإلهي حين نزل على الرسول محمد ﷺ في غار حراء، حيث قال الله تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" [العلق: 1]، في إشارة عظيمة إلى أن القراءة هي مفتاح العلم، وبداية الهداية، وجوهر الاستخلاف.

وعليه، فإن النهوض بعادة المطالعة بين أوساط الشباب، سواء عبر الوسائط التقليدية أو الحديثة، لا يكون فقط بتوفير الوسائل، بل كذلك بإعادة الاعتبار لها في الخطاب الثقافي والتربوي، وتعزيز الوعي بقيمتها في تنمية الفرد والمجتمع.

VIII. قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم:

1. سورة الكهف، الآية 90.

2. سورة العلق، الآية 1.

• المعاجم والقواميس:

3. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

4. بيار بونت، ميشال ايزار وآخرون، ترجمة د. مصباح الصمد، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، الطبعة

الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، بيروت، لبنان، 2011.

5. عمر شابسيغ وآخرون، معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية والالكترونية والاتصالات، سوريا،

2016.

• الكتب:

6. حسن ربحي مهدي، تكنولوجيا التعليم والتعلم، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2015.

7. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1971.

8. فؤاد شعبان، عبدة صبطي، تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياه الحديثة، دار الخلدونية للنشر

والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، 2012.

9. فتحة محمد إبراهيم / مصطفى حمدي لشوناني، مناهج البحث في علم الانسان "الأنثروبولوجيا"، دار

المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1988.

10. مازن عرفة، سحر الكتاب وفتنة الصورة، دار التكوين، دمشق، 2007.

11. محمد عباس إبراهيم، الأنثروبولوجيا الطبية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.

• المجالات والمقالات:

12. إسلام عبد الله عبد الغني غانم، مناهج دراسة التراث عند المستشرقين "المنهج الأنثروبولوجي، المنهج التاريخي، المنهج الوصفي نموذجاً"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 4، عدد 2، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية والأفريقية "تحت التأسيس" الإسكندرية، مصر، 2018.
13. بن علي مليكة، التكنولوجيا الحديثة للاتصال والمعلومات ومجتمع المعلومات دراسة في المفاهيم والخصائص، جامعة عبد الحميد باديس، مستغانم، الجزائر، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 2022.
14. حسيبة لولي، الشباب ومظاهر التغير في ظل العولمة، دراسات اجتماعية، الجزائر، 2015.
15. خالدة هناء سيدهم، أسباب عزوف الطلبة عن القراءة وأساليب تنمية مهاراتهم القرائية: دراسة ميدانية لطلبة سنة ثالثة ليسانس علم المكتبات والعلوم الوثائقية بجامعة باتنة، مجلة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الجزائر، 2013.
16. خميس حياة، المنهج الإثنوغرافي واستخداماته في الأبحاث الأنثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، الجزائر، 2023.
17. سماش سيد حمد، أثر التكنولوجيا الحديثة على الشباب، مجلة الفكر المتوسطي، جامعة زيان عشور، الجلفة، الجزائر، 2018.
18. عائشة عفاف صحة، احتياجات متقاعدي سلك التربية الوطنية لممارسة المطالعة "دراسة ميدانية"، "إشارة" مجلة علوم المعلومات، جامعة الوادي، الجزائر، 2015.
19. عبد القدر نشادي، العادات والتقاليد داخل الأسرة الجزائرية في نسق الضبط الاجتماعي، مجلة سوسيولوجيا، جامعة المدية، الجزائر، 2017.

20. عبد الله عبد الغني غانم، طرق البحث الأنثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2004.

21. فطيمة الشيخ ونذير غانم، واقع ممارسة القراءة الرقمية في الوسط الجامعي: دراسة حالة طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، 2015.

22. موساوي فاطمة، دندان أسماء، المطالعة عن الطالب الجامعي بين الكتاب الورقي والرقمي (دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مصطفى اسطنبولي)، المعسكر، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، 2022.

23. همت بسيوني عبد العزيز، القراءة وتنمية رأس المال المعرفي لدى الشباب: دراسة للأبعاد الاجتماعية المرتبطة بعملية القراءة ودورها في اكتساب المعرفة، مجلة كلية الآداب - جامعة بني سويف، مصر، 2023.

• الأطروحات:

24. بوعزة ياسمين نوال، الثقافة الفرعية للزواج بين عادات وتقاليد عرف سيدي معمر وبني يزقن، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الثقافي، اشراف د. براهيم الرحمانى أنيسة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018.

25. فايذة إسعد، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، اشراف د. حجيج الجنيد، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، وهران، 2012.

• المراجع الأجنبية:

26. Bassey Ben Akpan and others, the future of ebook in our contemporary world, International Journal of Library and Information Studies, Nigeria, 2018.
27. Edward Taylor, Primitive culture, London, 1871.
28. Francesco Chiossi and others, short-form videos degrade our capacity to retain intentions : effect of context switching on prospective memory, Hamburg, Germany, 2023.
29. François Laplantine : « La description ethnographique », ouvrage publié sous la direction de François Singly, NATHAN UNIVERSITE, Paris 1996.
30. Jean Copans : « L'enquête ethnographique de terrain », ouvrage publié sous la direction de François Singly, NATHAN UNIVERSITE, 1998.
31. Laurent Jenny, Histoire de la lecture, Dpt de Français moderne – Université de Genève, 2003.
32. Le petit Larousse, Paris, 1995.
33. Malinowski (Bronislaw) : « Journal D'Ethnographie », Traduit de L'anglais Par T. Jolas, Coll. Recherches Anthropologiques, Ed. Du Seuil, 1985.

• المواقع الإلكترونية:

34. <http://www191.pair.com/sociojmt>
35. http://www.uqac.quebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html
36. <https://www.apa.org/news/podcasts/speaking-of-psychology/attention-spans>
37. <http://www.reynier.com/Anthro/Politique/malinowski.html>

IX. الملاحق:

1) الملحق الأول: (دليل المقابلة)

دليل خاص للشباب:

- هل تفضل القراءة من كتاب ورقي أم من شاشة، ولماذا؟
- كيف أثرت التكنولوجيا على فهمك للمعلومات؟
- هل ساعدتك التكنولوجيا في تطوير عاداتك في المطالعة أم أضعفتها؟
- هل تدمج بين القراءة الورقية والرقمية؟ كيف؟

دليل خاص للهيئات الرسمية:

- هل لاحظتم تغيراً في عادات القراءة لدى الزوار بسبب استخدام التكنولوجيا؟
- هل ترون أن التكنولوجيا تساعد في تطوير خدمات المكتبة أم تضر بالقراءة الورقية؟
- ما هي جهودكم لمواكبة التحول الرقمي مع الحفاظ على أهمية الكتاب الورقي؟

(2) الملحق الثاني: (الصور)

صورة من داخل المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية "المجاهد محمد عصامي -بسكرة"



صور من مكتبة المدينة لمجموعة كتب تستقطب اهتمام الشباب



سعت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين التكنولوجيا وعادات المطالعة لدى الشباب من منظور أنثروبولوجي، من خلال البحث الميداني بمدينة بسكرة. وقد انطلقت من ملاحظة التغيرات الواضحة في السلوك القرائي لدى الشباب في ظل تطور الوسائط الرقمية، الى كيف ساهمت هذه التحولات في إعادة تشكيل علاقتهم بالمطالعة والكتاب.

ارتكز البحث على أدوات كالملاحظة بالمشاركة والمقابلات الحرة مع فئات شبابية مختلفة، بالإضافة إلى التفاعل مع مؤسسات معنية بالمطالعة كالمكتبة العمومية. وتم الاعتماد على المنهج الإثنوغرافي لفهم الظاهرة من داخل السياق الاجتماعي والثقافي.

وقد سمحت هذه الرؤية بالاقتراب من تمثيلات الشباب للمطالعة، وتفسير أنماط تعاملهم مع التكنولوجيا، في سياق تتقاطع فيه العوامل المعرفية والاجتماعية والثقافية. وقد بينت الدراسة أن فعل المطالعة لم ينته، بل أعاد تشكيل نفسه ضمن أدوات جديدة، ما يفرض الحاجة إلى تجديد الخطاب الثقافي وتعزيز أنماط قراءة مرنة تجمع بين الأصالة والانفتاح.

Synopsis :

This study sought to explore the relationship between technology and reading habits among youth from an anthropological perspective, through field research conducted in the city of Biskra. It stemmed from an observation of the clear changes in young people's reading behavior in light of the development of digital media, and how these transformations have contributed to reshaping their relationship with reading and books.

The research relied on tools such as participant observation and free interviews with various youth groups, in addition to interaction with institutions concerned with reading, such as the public library. The ethnographic method was adopted to understand the phenomenon from within the social and cultural context.

This approach made it possible to get closer to young people's perceptions of reading and to interpret their patterns of engagement with technology, in a context where cognitive, social, and cultural factors intersect. The study showed that the act of reading has not disappeared but rather redefined itself through new tools, which necessitates a renewal of cultural discourse and the promotion of flexible reading practices that combine authenticity with openness.